السنة الثانية والثلاثون

فيها غزا معاوية من مضيق القسطنطينية في عشرة آلاف من المسلمين، ومعه جماعةٌ من الصحابة ﷺ، فوصل الخليج، ومعه زوجتُه فاختة بنت قرظة، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وتَحصَّن الروُم منهم بالحصون، وعاد إلى دمشق.

وفيها غزا عبد الرحمن بن ربيعة بَلَنْجَر، وكان نازلاً قريباً من باب الأبواب، وطلب من سعيد بن العاص المدد، فأمدّه بحَبيب بن مسلمة الفِهري، وأبطأ على عبد الرحمن ابن ربيعة المدد، فسار نحو بَلَنْجَر، فحصرها، ونصب عليها المناجيق، وبلغ التُّرك فقصدوه، وقتلوه ومعظمَ أصحابِه، فيقال: إن القوم أخذوا جسد عبد الرحمن فجعلوه في سَفَط من رُخام، وحملوه معهم، فكانوا يستسقون به.

وفيها سار عبد الله بن عامر من البصرة إلى المشرق، فافتتح بلاداً كثيرة: الطَّالَقان وجُوزَجان وبَلْخ وطَخارِسْتان، وكان على مقدّمته الأحنفُ بنُ قيس، وقيل: إنما جَهَّز ابنُ عامر الأحنف، وأقام هو بالبصرة يُمدُّه بالمال والرجال، فنازل الأحنف مَرْورُوذ وضايقها، وإذا بفارس قد برز، فوقف بين الصَّفَّين ـ وبيده كتاب ـ وقال: أنا رسول، فجاؤوا به إلى الأحنف، فأخذ الكتاب فقرأه، وإذا فيه:

من باذان مَرزبان مَرْو إلى أمير المؤمنين: إنّا نحمد الله الذي بيده تغييرُ الدُّوَل، يَرفع مَن يشاء بعد الذُّل، ويَضع مَن يشاء بعد العزّ، إن الذي دعاني إلى مُوادَعَتك ما كان من إسلام جَدّي الهرمزان، وما كان من رأي صاحبكم فيه وإكرامه إياه، وقد دعوتكم إلى الصُّلح، وأن أُؤدّي إليكم في كل سنة ستين ألفَ ألفِ درهم خراجاً[1]، وتُقرُّوا بيدي ما كان مَلك الملوك كِسرى أقطعه جدّي الهرمزان.

فأجابه الأحنف إلى ذلك، وسار إلى بَلْخ، فصالحوه على أربع مئة ألف درهم، ثم عبر النهر، ووصل إلى خُوارِزْم، وهجم الشتاء، فقال لأصحابه: ما تَرون؟ فقال بعضُهم: قال عُمرو بن مَعدي كرِب: [من الوافر]

---

(١) في الطبري ٤/ ٣١٠ : ستين ألف درهم.

إذا لـم تَـسـتَـطـعْ أمـراً فـدَعْـه وجـاوِزْه إلـى مـا تـسـتـطـيـعُ[1]

فعاد إلى البصرة بالأموال والغنائم. وحجَّ بالناس عثمان بن عفان رضوان الله عليه.

فصل وفيها توفي

أبو ذرّ الغِفاري ﷺ[2]

واسمُه جُندُب بن جُنادة بن كعب بن صُعَير بن الوَقْعَة بن حَرَام بن سفيان بن عُبيد بن حرَام بن غِفار بن مُلَيل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر، من الطبقة الثانية من المهاجرين، وكان آدَم طُوالاً، أبيضَ الرأس واللّحية، لا يُغيِّر شيبَه، وكان شُجاعاً فاتكاً، يقطع الطريق وحده، ويُغير على الصّرم كأنه أسد، ثم قذف الله الإسلام في قلبه، فقدم مكة، وسمع من رسول الله ﷺ، وكان يتعبّد قبل مبعث رسول الله ﷺ وإسلامه قديماً بمكة، قال: كنتُ في الإسلام رابعاً أو خامساً، ورجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، وقدم المدينة بعد ذلك.

ذكر إسلامه: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ بمكة قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، واعلم لي علمَ هذا الرجل الذي يَزعم أنه نبيٌّ يأتيه الخبرُ من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتني.

فانطلقَ حتى قدم مكة، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر، فقال: رأيتُه يَأمرُ بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو الشّعر، فقال: ما شَفَيتَني مما أردتُ، فتزوّد، وحمل معه شنَّةً له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ ولا يَعرِفُه، وكره أن يَسأل عنه، حتى أدركه الليل، فاضطجع، فرآه علي رضوان الله عليه، فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يَسأل واحدٌ منهما صاحبَهَ عن شيء حتى أصبح.

ثم احتمل قِربتَه وزادَه إلى المسجد، فظلَّ ذلك اليوم ولا يرى رسول الله ﷺ، حتى أمسى، فعاد إلى مَضجعه، فمرَّ به عليٌّ رضوان الله عليه، فقال: ما أنى للرجل أن يَعلم

(١) ديوانه ١٤٥، والطبري ٤/٣١٣.

(٢) سلفت بعض أخباره في سنة ثلاثين.

منزلَه؟ فأقامه علي رضوان الله عليه، فذهب معه ولا يسأل واحدٌ منهما صاحبَه عن شيء.

حتى إذا كان اليوم الثالث أقامه علي رضوان الله عليه معه، ثم قال له: ألا تُحدِّثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتَني عهداً وميثاقاً لَتُرشِدَني، فأعطاه العهد والميثاق، فأخبره، وقال: إنه رسول الله حقاً، فإذا أصبحتَ فاتْبَعني، فإن رأيتُ شيئاً أخافُه عليك قُمتُ مكاني [كأني] أُهريق الماء، فإن مضيتُ فاتبعني حتى تدخل مَنزلي، ففعل، فانطلق يَقفوه حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه، فسمع من قوله، وأسلم مكانَه، فقال له رسول الله ﷺ: «ارجع إلى قومك، فأخبرهم حتى يأتيك أمري»، فقال: والذي نفسي بيده لأَصرخنَّ بها بين ظَهرانيهم.

فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، فثار القوم، فضربوه حتى أضجعوه، فأتى العباسُ فأكبَّ عليه وقال: ويلكم، ألستُم تعلمون أنه من غِفار، وأن طريقَ تجارتكم إلى الشام عليهم، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه فأنقذه العباسُ منهم.

قال خُفاف بن إيماء بن رَحَضَة: كان أبو ذر رجلاً يُصيب الطريق، وكان شجاعاً يتفرَّد وَحدَه، يَقطع الطريق، ويُغير على الصِّرم في عَمايَة الصُّبح على ظهر فرسه أو على قَدميه، كأنه أسد، ويَطرق الحيَّ، ويَأخذ ما أخذ، ثم إن الله عز وجل قَذف في قلبه الإسلام، وسمع بالنبي ﷺ وهو يومئذٍ بمكة يَدعو مُختفياً، فأقبل يَسأل عنه، حتى أتاه في منزله، وكان قبلَ ذلك قد طلب مَن يُوصله إليه فلم يجد، فانتهى إلى الباب، فاستأذن ودخل، وعنده أبو بكر رضوان الله عليه، وقد أسلم قبل ذلك بيوم أو يومَين، وهو يقول: يا رسول الله، والله لا نَستَسرّ بالإسلام وَلَنُظْهِرَنّه، ورسول الله ﷺ لا يَردُّ عليه شيئاً.

قال أبو ذر: فقلتُ: يا محمد، إلام تَدعو؟ فقال: إلى الله وحده لا شَريك له، وخَلعِ الأوثان، وتَشهدُ أني رسول الله، فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنك رسول الله، ثم قال أبو ذر: يا رسول الله، إني مُنصرفٌ إلى أهلي وناظرٌ متى تَأمر بالقتال فألحق بك، فإني أرى قومَك عليك جميعاً، قال: أصبتَ فانصرف.

فكان بأسفلِ ثنيَّةِ غزال يَتعرض لعِيرات قريش، فيقطعها ويقول: لا أردُّ إليكم شيئاً حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن فعلوا ردَّ عليهم ما أخذَ منهم، وإن أَبَوْا لم يَردَّ عليهم شيئاً، فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضت بدرٌ وأحد، ثم قدم فأقام بالمدينة مع النبي ﷺ.

ذكر بعض مَناقب أبي ذر وأخباره رضي الله عنه:

قال رسول الله ﷺ: «ما أقَلَّت الغَبْراء، ولا أظَلَّت الخَضْراء على رَجل أَصدَقَ من أبي ذر».

وقال ﷺ: «مَن سَرَّه أن يَنْظُرَ إلى تَواضُع عيسى بن مريم، فليَنْظُر إلى أبي ذَرّ»[(١)].

وقال رسول الله ﷺ: «أيُّكم يَلقاني على الحال التي أُفارقُه عليها؟»، فقال أبو ذر: أنا، فقال له رسول الله ﷺ: «صَدقتَ».

قال عِراك بن مالك: قال أبو ذرّ: إني لأقربُكم مَجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة، وذلك أني سمعتُه يقول: «أقربُكم مني مَجلساً يوم القيامة مَن خَرج من الدنيا كهَيئةِ ما تركتُه فيها»، وإنه والله ما منكم من أحدٍ إلا وقد تَشبَّثَ منها بشيءٍ غيري[(٢)].

وآخى رسول الله ﷺ بين أبي ذرّ وبين المنذر بن عمرو، أحد بني ساعدة.

وقال أبو ذرّ: أوصاني خليلي بسبع: «أمرني أن أُحبَّ المساكين، والدّنوّ[(٣)] منهم، وأمرني أن أنظرَ إلى مَن هو دوني ولا أنظر إلى مَن هو فَوقي، وأمرني أن لا أسألَ أحداً شيئاً، وأمرني أن أَصِلَ الرَّحم وإن أَدبرتْ، وأمرني أن أقولَ الحقَّ وإن كان مُرّاً، وأمرني أن لا أخافَ في الله لَومةَ لائم، وأمرني أن أكْثِرَ من: لا حول ولا قوّةَ إلا بالله العليِّ العظيم، فإنهن من كنزٍ تحت العرش».

ولما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذر، فجعل يَلزمُه ويقول: مَرحَباً بأخي، وأبو ذر يَدفعُه ويقول إليك عنّي، لستُ بأخيك، إنما كنتُ أخاك قبل أن تُستَعْمَل.

---

(١) أخرجهما أحمد (٦٥١٩) و(٢١٧٢٤)، وابن سعد ٤/ ٢١٤، والترمذي (٣٨٠١) و(٣٨٠٢)، والحاكم ٣/ ٣٤٢ عن عدد من الصحابة، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٩.

(٢) أخرجهما ابن سعد ٤/ ٢١٤ـ٢١٥.

(٣) كذا، والذي في المسند (٢١٤١٥)، وطبقات ابن سعد ٤/ ٢١٥: أمرني بحب المساكين والدنو منهم.

ثم لقي أبا هريرة، فالتزمه وقال: مرحباً بأخي، فقال له أبو ذر: هل كنتَ عملتَ لهؤلاء؟ قال: نعم، قال: هل تطاولتَ في البناء أو اتَّخذت زرعاً وماشية؟ قال: لا، قال: فأنت أخي، أنت أخي[١].

وقال أبو ذر: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، لا تَأَمَّرَنّ على اثنين، ولا تَوَلَّيَنّ على مال يتيم»[٢].

وقال عليٌّ رضوان الله عليه: لم يبق اليوم أحدٌ لا يُبالي في الله لومةَ لائم غير أبي ذر ولا نَفسي، ثم ضرب بيده على صَدره[٣].

وقال سفيان الثوري: قام أبو ذر عند الكعبة فقال: أيها الناس، أنا جُندب الغِفاري، هلمّوا إلى الأخ النّاصح الشَّفيق، فاكتَنَفه الناسُ فقال: أرأيتم لو أن أحدَكم أراد سفراً، أليس يَتَّخذُ من الزَّاد ما يُصلحُه ويُبَلِّغُه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر طريق القيامة أبعدُ ما تُريدون، فخذوا ما يُصلحكم، قالوا: وما يُصلحنا؟ قال: صوموا يوماً شديدَ الحرّ لحرِّ يوم النُّشور، وصَلُّوا ركعتين في ظلام الليل لوَحْشَةِ القبور، وحُجُّوا حجَّةً لعَظائم الأمور.

كلمةُ خيرٍ تَقولُها، أو كلمةُ شرٍّ تَسكُتُ عنها؛ ذخيرةٌ لوقوف يومٍ عظيمٍ، اجعل الدنيا مَجلسَيْن: مجلساً في طَلب الحلال، ومَجلساً في طلب الآخرة، والثالث يَضرُّك ولا يَنفَعُك، اجعل الدنيا درْهَمَيْن: درهم تُنفقُه على عيالك، ودِرهم تُقدِّمُه لآخرتك، الثالث يَضرُّك ولا يَنفعُك ولا تُرِدْه، ثم نادى بأعلى صوته: يا أيّها الناس، قد قَتلكم حِرصٌ لا تُدركونه أبداً[٤].

قال عبد الله بنُ خِراش الكعبي: وجدتُ أبا ذرّ في مظلَّةِ شعر بالرَّبَذة، تحته امرأةٌ سَحْماء، فقلت له في ذلك فقال: أتزوَّجُ مَن تَضَعُني أحبّ إليَّ ممن تَرفَعُني، مازال بي

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٦ .
(٢) أخرجه أحمد (٢١٥٦٣)، وابن سعد ٤/ ٢١٧ ، ومسلم (١٨٢٦).
(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٨ .
(٤) حلية الأولياء ١/ ١٦٥ .

الأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر حتى ما ترك لي الحقُّ صديقاً[١].

وبعث إليه حَبيب بن مَسلمة وهو أمير الشام بثلاث مئة دينار، وقال: استَعِن بها على حاجتك، فقال أبو ذرّ لرسوله: ارجع بها إليه، اما وَجَد أحداً أغرَّ بالله منا، ما لنا إلا ظلٌّ نتوارى به، وثَلَّةٌ من غَنَم تَروح وتغدو علينا، ومولاة لنا تصدَّقتْ علينا بخِدمَتِها، ثم إني لأَتَخَوَّفُ الفَضْلَ[٢].

ودخل رجل على أبي ذر، فجعل يُقَلِّبُ بَصَرَه في بيته، فلم يَرَ فيه شيئاً، فقال: يا أبا ذرّ، أين مَتاعُكم؟ فقال: إن لنا بيتاً آخر، نُوجّه إليه صالِحَ متاعنا، قال: إنه لابُدَّ لك من متاع ما دُمتَ ها هنا، فقال: إن صاحبَ المنزل لا يَدَعُنا فيه.

وكان يقول: الجليسُ الصّالح خيرٌ من الوَحدة، والوَحدة خيرٌ من جَليس السُّوء، ومُمْلي الخير خيرٌ من الصَّامت، والصَّامتُ خيرٌ من مُملي الشَّرّ، والأمانةُ خيرٌ من الخيانة، والخائن خيرٌ من ظنِّ السُّوء[٣].

قال أبو ذر رضي الله عنه: كنتُ أخْدُمُ رسول الله ﷺ، ثم آتي المسجدَ إذا أنا فرغتُ من عَملي، فأَضْطَجع فيه، فأتاني رسول الله ﷺ يوماً وأنا مُضطجعٌ، فغَمَزني برِجله، فاستويتُ جالساً، فقال لي: «يا أبا ذر، كيف تَصنع إذا أُخرجتَ منها؟»، قلتُ: أنطلقُ إلى السَّعةِ والدَّعة، فأكون حَماماً من حمام مكة، قال: «فكيف تَصنعُ إذا أُخرجتَ من مكة؟»، قلت: [إلى] السَّعةِ والدَّعة، أنطلقُ إلى الأرض المقدَّسة والشام، قال: «فكيف تَصنَعُ إذا أُخرجتَ من الشام؟»، قال: إذاً أَضَع سيفي على عاتِقي، قال: «أَوَخيرٌ من ذلك؟ تسمعُ وتُطيعُ وإنْ كان عبداً حَبَشيّاً»[٤].

قالت أمُّ ذرّ: لما حضرت الوفاةُ أبا ذرّ بكيتُ، فقال: ما يُبكيكِ؟ قلتُ: ومالي لا أبكي وأنتَ تموتُ بفَلاةٍ من الأرض، ولا يَدان لي بتَغييبك، وليس معنا ما يَسعُك كَفَناً، فقال: لا تبكي وأَبشِري، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنَفَرٍ أنا فيهم:

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٢٢ .

(٢) حلية الأولياء ١/ ١٦١ .

(٣) الخبران في تاريخ دمشق ١٩/ ٣٧ ، ٣٩ (مخطوط).

(٤) مسند أحمد (٢١٥٥١).

«لَيَموتَنَّ رجلٌ منكم بفَلاةٍ من الأرض، يَشهده عصابةٌ من المؤمنين»، وليس من أولئك النَّفَرِ أحدٌ إلا وقد مات في قريةٍ، أو في جماعة غيري، وأنا الذي أموتُ بالفَلاة، والله ما كَذبْتُ ولا كُذِبتُ، أبصري الطريق، فقلتُ: أنّى وقد ذهب الحاجُّ، وانقطعت الطُّرق؟ فقال: انظري.

فكنتُ أشتدُّ إلى الكَثيب، فأقومُ عليه وأعود، وإذا برجال على رَواحلهم، كأنهم الرَّخَمُ، فألحتُ بثوبي، فأسرعوا، ووَضعوا السِّياطَ في نُحورها يَستَبقون إليّ، فقالوا: يا أمةَ الله مالك؟ قلتُ: امرؤٌ من المسلمين يَموتُ، تَحضرونه فتُكفِّنونه، قالوا: ومَن هو؟ قلت: أبو ذر، قالوا: صاحبُ رسول الله ﷺ؟ قلتُ: نعم، ففَدَوْه بآبائهم وأمّهاتهم، فأسرعوا إليه، فدخلوا وسَلَّموا عليه، فرحَّب بهم وقال: أبشروا، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنَفَرٍ أنا فيهم: «لَيَموتَنَّ رجلٌ منكم بفَلاةٍ من الأرض...» وذكر الحديث، وقال: وما بقي من القوم غيري، وأنتم عِصابةٌ من المؤمنين، وليس لي كفنٌ إلا ثوبٌ هو لي ولأمِّ ذر.

وإني أَنشدكم الله، لا يُكفنّي منكم رجلٌ كان أميراً ولا عَريفاً، ولا بَريداً أو نَقيباً، وقالت: وليس في القوم إلّا من قارَفَ من ذلك شيئاً، إلا فتىً من الأنصار، قال: أنا أكَفِّنُك في رداءٍ من غَزْلِ أمي، قال: فأنت تُكَفّني، فكَفَّنَه الأنصاري، ودَفَنه في النَّفر الذين كانوا معه، وكان الرَّهطُ منهم: مالك بن الحارث الأشتر، وحُجْر بن عَديّ، وجرير بن عبد الله البَجلي، والأسود بن قيس النَّخعي وغيرهم. وقال جرير: هذه غنيمة نادرةٌ ساقها الله إلينا، فتولّى أمرَه[1].

وروى محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نَفى عثمان رضوان الله عليه أبا ذر إلى الرَّبَذة، لم يكن معه إلا امرأتُه وغلامُه، فأوصاهما: إذا متُّ فغَسلاني وكفّناني، وضعاني على قارعة الطريق، فأوّلُ رَكْبٍ يَمرُّ بكم فقولوا: هذا أبو ذرّ صاحبُ رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك به، ووضعوه على قارعةِ الطريق، وأقبل عبد الله بنُ مسعود في رهط من أهل العراق عُمَّاراً، فلم يَرُعْهم

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٢٠ ، والحلية ١/ ١٧٠ .

إلا بالجنازة على ظهر الطريق، قد كادت الإبل أن تَطأَها، فقام إليهم الغلام وقال: هذا أبو ذر صاحبُ رسول الله ﷺ، فأعينونا على دَفْنه، فاستهلَّ عبد الله يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ: «تمشي وَحدَك، وتموتُ وحدَك، وتُبعَثُ وحدك»، ثم نزل هو وأصحابُه فوَارَوْه، ثم حَدَّثهم ابنُ مسعود حديثه، وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك، ثم قدم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المدينة، فمات بعد عشرة أيام[١].

وأسند أبو ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ مئتي حديث وأَحَداً وثمانين حديثاً، وشهد فتح بيت المقدس والجابية مع عمر رضوان الله عليه، وليس له عَقِب، ويقال: كانت له ابنةٌ.

وحكى ابن سعد قال: وتبعتْه جُوَيْرية سوداء، قيل له: هذه ابنتُك؟ قال: تَزعمُ أمُّها ذلك[٢]. وعبادة بن الصامت ابنُ أخي أبي ذر.

الحارث بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه ظُرَيْبة من بني دُهْمان من الأزد، من الطبقة الثانية من المهاجرين، كان رجلاً على عهد رسول الله ﷺ، وأسلم عند إسلام أبيه نَوفل، وصحب رسول الله ﷺ، وروى عنه الحديث، واستعمله رسول الله ﷺ على بعض أعمال مكة، ثم ولّاه أبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم مكة، ثم انتقل إلى البصرة، واختطَّ بها داراً، ونزلها في أيام عبد الله [بن عامر بن كريز]، ومات بالبصرة في خلافة عثمان رضوان الله عليه.

وكان له من الولد عبد الله الملقَّب بَبَّة، وهو الذي اصطلح عليه أهلُ البصرة أيام ابن الزُّبير، وولد في زمن رسول الله ﷺ، وحَنّكه ودعا له، ومحمد الأكبر، ورَبيعة وعبد الرحمن ورَمْلة وأمُّ الزبير وظُرَيْبة، وأمُّهم هند بنتُ أبي سفيان صخر بن حرب بن

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٢١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٢٣ ، وانظر في ترجمته المعارف ٢٥٢ ، والاستيعاب (٢٩١٩)، والطبري ٤/ ٢٨٣ ، وأنساب الأشراف ٥/ ١٧٠ ، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٤٠ و١٧٤ ، وصفة الصفوة ١/ ٥٨٤ ، والسير ٢/ ٤٦، والإصابة ٤/ ٦٢ ، والمنتظم ٤/ ٣٤٦ وفيات سنة (٢٥هـ).

أميَّة بن عبد شمس، وعُتبة ومحمد الأصغر والحارث ورَيْطة وأمُّ الحارث، وأمهم أمُّ عمرو بنت المطَّلب بن أبي وَدَاعةَ السَّهمي، وسعيد لأمٍّ وَلَد.

وأخرج له ابنُ سعد حديثاً رفعه إلى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه أن رسول الله ﷺ عَلَّمهم الصلاةَ على الميّت فقال: «اللهمَّ اغفِرْ لحيِّنا ومَيِّتنا ـ أو لأحيائنا وأمواتنا ـ وأصلح ذاتَ بيننا، وألِّفْ بين قلوبنا، اللهمَّ عبدك فلان بن فلان، لا نعلم إلا خيراً، وأنت أعلمُ، فاغفر لنا وله»، قال: فقلتُ وأنا أصغرُ القوم: يا رسول الله، فإن لم نعلم خيراً؟ [فقال:] «فلا تقُلْ إلا ما تَعلم»[1].

الحكم بن أبي العاص

ابن أميّة بن عبد شمس، عمُّ عثمان رضوان الله عليه، وأمه رُقَيَّة بنت الحارث، مَخزوميّة، ويُسمّى طَريَد رسول الله ﷺ ولَعينَه.

أظهر الإسلام يوم الفتح خوفاً من القتل، ولم يَحسُن إسلامُه، ولما انتقل من مكة إلى المدينة نزل على ابن أخيه عثمان رضوان الله عليه، فكان عيناً على رسول الله ﷺ، يُطالع الأعراب والكفار بأخباره، فنفاه إلى الطائف.

بينا رسول الله ﷺ يمشي ذات يوم، مشى الحكمُ خَلفَه، فجعل يَخلج بأنفه وفمه، أي: يُحاكي رسول الله ﷺ، ويتكفَّأُ ويَتمايل، فالتفت رسول الله ﷺ فرآه، فقال له: «كن كذلك»، فما زال عُمرَه على ذلك.

وقد لَعنَه رسول الله ﷺ وما وَلَد، ولهذا قالت عائشةُ رضوان الله عليها لمروان: أشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صُلْبِه.

وهجا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت مروانَ بنَ الحكم فقال: [من الكامل]

إن اللعينَ أباك فارْمِ عظامَه ... إن تَرْمِ تَرْمِ مُخَلَّجاً مجنونا

يُضْحي خميصَ البَطْنِ من عمل التُّقى ... ويظلُّ من عَملِ الخبيث بَطينا[2]

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٥٢ـ٥٣ ، وانظر ترجمته في: نسب قريش ٨٦ ، والاستيعاب (٤٣٥)، والتبيين ١٠٠ ، والسير ١/ ١٩٩ ، والإصابة ١/ ٢٩٢ .

(٢) الموفقيات ٢٥٧ ، وأنساب الأشراف ١/ ١٧٤ و٥/ ٢٨٤ ، والاستيعاب (٤٨٢).

ومازال مَطروداً مَنْفيّاً بأرض الطائف حتى تُوفّي رسول الله ﷺ.

فلما ولي أبو بكر رضوان الله عليه كلَّمه عثمان فيه فقال: عَمّي، فقال: عمك إلى النار، هيهات هيهات يا ابن أبي العاص أن أُغَيِّر شيئاً فعله رسول الله ﷺ، لا رَدَدْتُه أبداً، فلما توفّي أبو بكر رضوان الله عليه كَلَّم فيه عمر رضوان الله عليه، فأغلظ له وقال: وَيحك يا عثمان، تتكلَّمُ في لعين رسول الله ﷺ وطريدِه، وعدوِّ الله وعدوِّ رسوله.

فلما مات عمر رضوان الله عليه وولي عثمان رضوان الله عليه كان أوَّل ما أحدث من الأحداث رَدّ الحكم إلى المدينة، فاشتد ذلك على المهاجرين والأنصار وأعيان الصحابة، وأنكروا عليه، وكان ذلك أوَّل ما أنكروا.

وأقام من سنة أربع وعشرين إلى سنة اثنتين وثلاثين مُكَرَّماً عند عثمان رضوان الله عليه؛ يُعطيه الأموال، ويُكرم بنيه، ويَرفعهم على رؤوس الصحابة، فلما توفّي الحكم غَسّله وكَفَّنه وصَلّى عليه، ومشى في جنازته، وضرب عليه فُسطاطاً، ولم يَشْهده أحد من المهاجرين والأنصار، سوى عثمان رضوان الله عليه وبني أمية، فاشتدّ ذلك على المسلمين، وأظهروا سبَّ عثمان رضوان الله عليه والوقيعةَ فيه، وناداه الأشتر النَّخعي وهو على المنبر: يا عثمان، تَذبَح حمامَ المدينة، وتُؤوي طَريدَ رسولِ الله ﷺ ولَعينَه، وتَضرب على قبره فُسطاطاً؟! ستَعلم. وكتبوا إلى الأطراف بإباحةِ دمه، فكان ذلك من أكبر الأسباب لقتل عثمان رضوان الله عليه.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: كنا جلوساً عند النبي ﷺ وقد ذهب عمرو بنُ العاص يَلبَسُ ثيابَه ليَلحقني، فقال رسول الله ﷺ: «يَدخُلُ عليكم الساعةَ رجلٌ لَعين»، فوالله مازلتُ وَجِلاً، أَتَشَوَّفُ داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان، يعني الحكم[1].

وقال الشيخ موفق الدين رضوان الله عليه في «الأنساب»: كان الحكم من مُسلمة الفتح، وقدم المدينة، فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الطائف؛ لأنه كان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان يُؤذيه، ولعلّ النبي ﷺ كان يَمقُته لما أطلعه الله عليه مما يكون

(١) أخرجه أحمد (٦٥٢٠)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٤٨٢).

من ذُرِّيته، فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتّخذوا دين الله دَخَلاً، وعَبيد الله خَوَلاً، ومالَه دُوَلاً»(١).

وكان له من الولد عشرون ذكراً وإحدى عشرة أنثى، وهم: عثمان الأكبر، والحارث، ومروان، وعبد الرحمن، وصالح، وأمّ البنين، وزينب الكبرى، وأمُّهم آمنة بنت عَلقمة بن صَفوان، وقيل: أمُّهم صَفيّة بنت أبي طلحة، من بني عبد الدّار، وأمُّها مارية بنت مَوهَب الكِندي، وهي الزّرقاء التي كانوا يُعيَّرون بها.

وعثمان الأصغر، وأبان، ويحيى، وحَبيب، وعَمرو، وأمُّ يحيى، وزينب الصغرى، وأم شيبة، وأمُّ عثمان، وأمُّهم مُليكة بنت أَوفى، من بني ذُبيان.

وعمرو، وأوس، والنعمان، وأمُّ أبان، وأمُّ عَمرو، وأُمامة، وأمُّهم أمُّ النعمان، من بني جُشَم.

وعُبيد الله، وداود، والحارث الأصغر، والحكم، وعبد الله، وأمُّ الحكم، وأمُّهم [ابنة] مُنَبِّه من بني عجلان.

ويوسف وأمه أم هاشم بنت عُتبة، وقيل: بنت أبي هاشم بن عُتبة.

وخالد وأم مُسلم لأم ولد.

فأما عثمان فيُسمّى الأزرق.

وأما الحارث بن الحكم فتزوج مفداة بنت الزّبرقان بن بدر، فولَدَت له، ومن ولده خالد بن عبد الملك بن الحارث، ولّاه هشام المدينة، وكان مَذْمومَ السيرة، يُلقَّب فَرقَداً.

وسعيد بن عبد العزيز بن الحارث، كان صهرَ مسلمة بن عبد الملك على ابنته، وولاه مَسلمة خُراسان في أيام يزيد بن عبد الملك، فلَقي التُّركَ من وراء النهر، فهزمهم ولم يَتبعهم خوراً منه وجُبناً، ثم التقاهم ثانياً، فقتلوا مُعظَمَ أصحابه وهزموه، وهو الذي ولّى نصر بن سيار طَخارستان.

---

(١) التبيين ١٨٢، وأخرجه أحمد (١١٧٥٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وكان سعيد يُلقّب خُدَينة، وهي الدّهقانة بلسان فارس، وسببُه أنه دخل عليه دِهقانٌ من وراء نهر بلخ، فوجده قد رَجَّل شعرَه، ولبس ثوباً مُعَصْفراً، فقال: ما هذا إلا خُدَيْنة، شبّهه بالمرأة.

وكان يقول: إنما سُمِّيتُ خُديْنة لأني لم أوافق على قتلِ اليَمانية فضَعَّفوني، وكلَّم رجلٌ من أسد خُدَيْنَة في شيءٍ فأغلظ له، فقال للرجل: يا مِلْط، فقال الرجل: [من الكامل]

زعمتْ خُدَيْنةُ أنني مِلْطٌ ولِخدْنَة المِقراضُ والمِشطُ
ومَكاحِلٌ ومَجامِرٌ ولها من دَلِّها في خَدِّها نَقْطُ[1]

ودخل الحارث بن الحكم على أبي هريرة فجلس معه على وِسادته، ودخل رجل فجلس بين يدي أبي هريرة، وقال: عدى عليَّ الحارث، فقال له أبو هريرة: قُم يا حارث، فبكى الحارث، فقال له: قم يا حارث فاجلس مع خَصمِك؛ فإن رسول الله ﷺ أمر بمساواة الخَصمين بين يدي الحاكم، ومَضت السنةُ بذلك، فقام الحارث فجلس مع خصمه[2].

وأما مروان بن الحكم فوُلد على عهد رسول الله ﷺ، قال مالك بن أنس: وُلد يوم أُحد بالطائف، فلما تُوفّي أبوه ضَمَّه عثمان رضوان الله عليه إليه، واستَكتَبه فاستولى عليه، وكان يُقال له: خيطُ باطل.

ونظر إليه عليّ رضوان الله عليه يوماً فقال له: ويلك، وويلٌ لأمة محمد ﷺ منك ومن بَنيك إذا شابت ذراعاك.

وكان لا يُتَّهم في الحديث، روى عنه جماعة من التابعين؛ منهم عروة بن الزبير رضي الله عنهما وعلي بن الحسين رضي الله عنهما[3].

وأما عبد الرحمن بن الحكم فيُكنَى أبا مُطرِّف، ويُقال: أبا الحارث، وكان يُهاجي

(١) أنساب الأشراف ٥/ ٣٣٥ـ٣٣٧.
(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٩٣ (مخطوط).
(٣) التبيين ١٨٣ـ١٨٤.

عبد الرحمن بن حسان فيَنتصِفُ منه ويُقاومه، وهو القائلُ لمروان: [من الطويل]

تجبَّرتَ واستكبرتَ حتى كأنما ... نَرى بك فينا قيصراً وابنَ قيصرا
فذا العرش لا تغفِر لمروانَ إنني ... أراه بأخلاق المكارم أَعْسرا[1]

أراد العُسرة لا من اليد، ومن شعره: [من الوافر]

ألا [مَن] مُبلغٌ مروانَ عنّي ... رسولاً والرسولُ من البَيانِ
فإنك لن ترى طَرداً لحُرٍّ ... كإلصاقٍ به طرفَ الهَوانِ
وهل حُدِّثتَ قبلي عن كريمٍ ... مُعينٍ في الحوادث أو مُعانِ
يُقيمُ بدارِ مَضْيَعةٍ إذا لم ... يكن حَيرانَ أو خَفِقَ الجَنانِ
فلو أنّا بمَنزلةٍ جميعاً ... جريت وأنتَ مُضطرِبُ العِنانِ
ولولا أن أُمَّ أبيك أُمّي ... وأنْ مَن قد هَجاك فقد هجاني
لقد جاهَرْتُ بالبَغضاءِ إني ... إلى أمر الجهارة والعلان[2]

وأدرك عبد الرحمن يوم الدّار مع إخوته مروان والحارث، وعثمان الأكبر بن الحكم.

وكانت ابنةُ عبد الرحمن تحت يحيى بن سعيد بن العاص فطلّقها البتّة، فانتقلها عبد الرحمن إليه، فأرسلت عائشة رضوان الله عليها إلى مروان: اتَّقِ الله ورُدَّ المرأةَ إلى بيتها[3].

ولما عزل معاويةُ مروانَ عن المدينة بعث مروان أخاه عبد الرحمن إلى معاوية ليَستَصلحَه، وكان معاوية ولّى سعيد بنَ العاص المدينة، فقال عبد الرحمن لمعاوية: [من الوافر]

أتتْكَ العِيسُ تَنفُخُ في بُراها ... تكَشَّفُ عن مَناكبها القُطوعُ
بأبيضَ من أُميَّةَ مِضرَحِيٍّ ... كأنّ جبينَه سيفٌ صَنيعُ

فقال له معاوية: أزائراً جئتَ أم مُفاخِراً مُكاثراً؟ فقال له: على أيّ ذلك شئتَ،

(١) أنساب الأشراف ٥/ ٣٤٠.
(٢) التبيين ١٨٥.
(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٩٢١ (مخطوط).

فقال معاوية: ما أشاءُ من ذلك شيئاً، و أراد معاوية أن يَقطَعَه عن الكلام الذي عَنَّ له، ثم قال له معاوية: على أيِّ فَرسٍ أتيتَ؟ قال: على فرس أَجَشَّ هَزِيمٍ، وأراد قولَ النَّجاشِيّ لمعاوية: [من الطويل]

ونـجَّـى ابـنَ حَـرْبٍ سـابِـحٌ ذو عُـلالَـةٍ أجَـشُّ هَـزيـمٌ والـرِّمـاحُ دَوانـي
إذا خِـلـتَ أطـرافَ الـرّمـاح تَـنـالُـه مَـرَتْـه بـه الـسَّـاقـانِ والـقَـدَمـانِ

فغضب معاوية وقال: أما إنه لا يَركبه [صاحبه] في الظُّلَم إلى الرِّيَب، ولا هو ممّن يتسَوَّر على جاراته، ولا يَتوثَّبُ على كنائِنه بعد هجعة الناس، وكان عبد الرحمن يُتَّهم بذلك في كنائنه، فخجل عبد الرحمن[1].

وكان مروان يطوف بالبيت ويقول: اللهمَّ أذهب عني قولَ الشعر، وأخوه عبد الرحمن يقول: اللهمَّ إني أسألُك ما استعاذ منه، فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن[2].

وقال معاوية لعبد الرحمن: أراك تُعجَبُ بالشّعر، فإن قُلتَه فإياك والتَّشبيب بالنساء، فإنك تَعُرُّ به الشريفة، وتَرمي به العَفيفة، وتُقِرُّ على نفسك بالفَضيحة، وإياك والهجاء؛ فإنك تُحنِقُ به كريماً، وتَستَثير لئيماً، وإياك والمدح؛ فإنه كَسب الوَقاح، ولكن افخَرْ بمفاخِر قومِك، وقُلْ من الأمثال ما تَزينُ به نَفسَك، وتَتوَدَّدُ به إلى غيرك، فإن الشِّعرَ أدنى مُروءَةِ السَّرِيّ، وأفضلُ مروءةِ الدَّنيّ.

وعبد الرحمن هو القائل لما ضرب يزيد بنُ معاوية رأسَ الحسين بن علي ﷺ بالقضيب؛ بكى وصاح وقال: [من الطويل]

لَـهَـامٌ بـجـنـبِ الـطَّـفِّ أدنـى قَـرابـةً من ابنِ زياد العبدِ ذي النسَّبِ الوَغْلِ
سُـمـيَّـةُ أمـسـى نَـسـلُـهـا عـددَ الـحَـصـى وبـنـتُ رسـول الله أمـسـتْ بـلا نَـسْـلِ

فضرب يزيدُ صَدرَه بيده وقال: يا ابن الحَمقاء، مالك ولهذا[3].

---

(١) الأغاني ١٣/ ٢٥٩ـ٢٦٠ .

(٢) الأغاني ١٥/ ١١٣ .

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٩٢٢ـ٩٢٣ (مخطوط)، والأغاني ١٣/ ٢٦٣ـ٢٦٤ .

وهو القائل أيضاً: [من الوافر]

لـقـد أسـمـعـتَ لـو نـاديـتَ حـيّـاً

وأما أبان بنُ الحكم فتزوج أم عثمان بنت خالد بن عُقبة بن أبي مُعَيط[1].

وأما عثمان الأصغر بن الحكم فولاه عبد الملك المدينة.

وأما عبيد الله بن الحكم فقتله الحنتفُ يوم الزَّبَذة.

وأما يحيى بنُ الحكم ـ كُنيته أبو مروان ـ فولاه عبد الملك المدينة، وكان خائناً بخيلاً، وفيه يقول [أيمن بن] خُرَيم بن فاتِك الأسدي: [من الطويل]

تـرَكـتُ بـنـي مـروان تَـنْـدى أكـفُّـهـم ... وصـاحـبـتُ يـحـيى ضَـلَّـةً مـن ضَـلالـيـا

لـقـد كـان فـي ظـلِّ الـخـلـيـفـةِ وابـنِـه ... وظـلِّ ابـنِ لـيـلـى مـا يَـسُـدُّ اخـتِـلالـيـا

أمـيـراً إذا مـا جـئـتُ طـالـبَ حـاجـةٍ ... تَـهـيَّـا لـشَـتْـمـي أو أراد قِـتـالـيـا

فـإنـك لـو أَشْـبـهـتَ مـروانَ لـم تَـقُـلْ ... لـقـومـيَ هُـجـراً إذ أَتَـوك ولالـيـا

وتزوَّج يحيى بنُ الحكم زينبَ بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال عبد الملك: أدرِكوا بيتَ المال، يعني أنه خائن، وولاه عبدُ الملك حمص.

وكان يحيى أحمق، وَفَد على عبد الملك بغَيْر إذنه، فقال له: ما الذي أقْدَمَك بغير إذني، ومَن استَعملتَ على المدينة؟! فقال: أبانَ بنَ عثمان، فقال: لا جَرَم، لا تعودُ إليها أبداً، وأقرَّ عبدُ الملك أباناً عليها، فأقام والياً تِسعَ سنين، وحج فيها بالناس سنتين، وفي ولايته تُوفّي محمد بن الحنفية وجابر بنُ عبد الله بالمدينة، فصلّى عليهما.

وكان شُخوص يحيى إلى الشام في سنة خمس وسبعين، وقدم عبد الملك حمص؛ فقتل إسحاق بنَ الأشعَثِ صَبْراً، فتكلّم أهلُ حمص، فبلغه، فصَعِد المنبر وقال: ما حديثٌ بلغني عنكم يا أهل الكُوَيفة الصُّغرى؟! فقام إليه عبد الرحمن بن ذي الكلاع فقال: لسنا أهل الكُوَيفة، وإنما نحن أهل الكوفة الذين قاتلنا معك مصعبَ بن الزُّبير، وأنت القائلُ يومئذ: والله يا أهلَ حمص لأُواسينَّكم ولو بما ترك مروان، وعليك يومئذٍ قَباؤك الأصغر، فسكت عبد الملك.

---

(١) في (خ): فتزوج أم عثمان بنت أبان بن الحكم، والمثبت من أنساب الأشراف ٥/ ٣٣٦، ونسب قريش ١٧١.

وقال له رجلٌ من أهل حمص: اعزِلْ سَفيهك عنا، فالتفتَ عبد الملك إلى يحيى ابن الحكم وقال له: ارتحلْ عن جِوار القوم.

وكان يحيى بن الحكم حَسَنَ المَحْضَرِ للناس عند عبد الملك، وهو القائل حين قَتل عبد الملك عمرو بنَ سعيد الأشْدَق فقال: [من الطويل]

أعينَيَّ جُودا بالدُّموعِ على عَمرِو ... عشيَّةَ تُبْتَزُّ الخلافةُ بالغَدْرِ
كأنّ بني مروانَ إذ يَقتلونه ... بُغاثٌ من الطّيرِ اجتمعْنَ على صَقْرِ
غَدرتُم على عمرو بني خَيْطِ باطِلٍ ... وأنتم ذَوو قُربى به وذَوُو صِهْرِ
فرُحْنا وراح الشَّامِتون عشيَّةً ... كأن على أكتافنا فلَقُ الصَّخرِ
لحى الله دُنْيا تُدخِل النارَ أهلَها ... وتَهتِكُ ما دون المحارمِ من سِتْرِ[1]

وأما يوسف فأمُّه أمُّ يوسف بنت هاشم بن عُتبة.

وأما خالد بن الحكم فكان مع عبد الملك يوم قَتل عمرو بنَ سعيد، وانتدب قومٌ يُقاتلون مع عمرو، فبعث عبد الملك خالداً إليهم، فهَزمهم.

وأما بناتُ الحكم؛ فتزوَّج أمَّ البنين سعيدُ بنُ العاص، وتزوّج زينبَ أسيدُ بن الأَخْنَس الثقفي، وتزوَّجَ أمَّ يحيى عُروةُ بنُ الزُّبَير، وكانت أصغرَ وَلَد الحكم، وتزوّج أمَّ أبان عبد الله بنُ المطَّلب بن حَنْطب المخزومي، ثم خلف على أُختها أمِّ الحكم، وتزوَّج أُمامةَ بنت الحكم عبدُ الرحمن بنُ الحارث بن أبي ذِئب، من بني عامر بن لُؤيّ[2].

سلمان الفارسي

كُنيته أبو عبد الله، ويُقال له: سلمان الخير، وكان يقول: أنا ابنُ الإسلام، وهو من الطبقة الثانية من الصحابة، قال: أنا من رَامَ هُرْمُز، تَداوَلَني بِضعةٌ وعشرون من ربّ إلى ربّ، وقيل: أصلُه من اِصْطَخْر، وقيل: من أهل أَصبهان، من قريةٍ يُقال لها: جيّ، وقال: كان أهلُ قريتنا يَعبدون الخيلَ البُلْق.

---

(١) نسب قريش ١٧٩، وأنساب الأشراف ٥/ ٣٣٩، والأغاني ٢٠/ ٣١٠، وتاريخ دمشق ١٨/ ٥٦ـ٥٧، والتبيين ١٨٤ـ١٨٥.

(٢) أنساب الأشراف ٥/ ٣٣٦.

أسلم سلمان عند قدوم رسول الله ﷺ المدينة، ومنعه الرّق من شهود بدرٍ وأُحدٍ، وشهد الخندق، وهي أوّلُ غزواته مع رسول الله ﷺ، وكان قد سافر يَطلبُ الدِّين مع قوم، فغَدروا به وباعوه، وتقلَّبتْ به أحوالٌ عجيبة، وأهوالٌ غريبة، وولاه عمر رضوان الله عليه المدائن.

وحكى الواقدي عن أشياخه، عن سلمان الفارسيِّ قال: كنتُ أنطلقُ مع غِلمان من قريتنا إلى جبلٍ فيه كَهفٌ، فانطلقتُ وَحدي يوماً، فإذا في الكهف رجلٌ طويلٌ، عليه ثيابٌ من الشَّعر، فأشار إليَّ، فدنَوتُ منه فقال: يا غُلام، أتعرفُ عيسى بنَ مريم؟ قلتُ: لا، قال: بلى هو رسول الله، فآمِنْ بالله ورسوله، وبرسول يأتي من بعده اسمُه أحمد، يُخرجُه[1] الله من غمِّ الدنيا إلى رَوح الآخرة ونَعيمها، قلت: وما نَعيمُ الآخرة؟ قال: نعيمٌ لا يَفنى.

فرأيتُ النُّورَ يَخرج من شَفته، فعَلِقَه فؤادي، فكان أوَّل ما علَّمني الشَّهادة، فقال: قل أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روحُ الله وكلمتُه ألقاها إلى مريم، ورسولُه، ومحمّدٌ رسولُه بعده، وأن الإيمانَ بالبَعْثِ حقٌّ، وكذا الجنة والنار، ثم قال: إن أدركتَ محمداً ـ فإنه يَخرجُ من جبال تِهامة ـ فأقرِئْه مني السَّلامَ، وقل: وصيُّ عيسى يُسلِّم عليك.

وقال رسول الله ﷺ: سلمانُ سابِقُ الفُرس، وخطّ رسول الله ﷺ الخندقَ، وقطع لكلِّ عشرةٍ أربعين ذِراعاً، فاحتجَّ المهاجرون والأنصار في سلمان، وكان رجلاً قويّاً، فقال المهاجرون: سلمانُ منّا، وقال الأنصار: لا بل منّا، فقال رسول الله ﷺ: «سلمانُ منّا أهل البيت».

وآخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبي الدّرداء، وقيل: بينه وبين حُذيفة.

وذهب أبو الدرداء مع سلمان يَخطُب عليه امرأةً من بني ليث، فدخل فذكر فضلَ سلمان، وسابقتَه وإسلامَه، وأنه يَخطب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا: أما سلمان فلا نُزَوِّجه، ولكنا نُزَوِّجُك، فتزوَّجها، ثم خرج فقال: إنه قد كان شيءٌ، وإني أستحيي أن أذكره، قال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فقال سلمان: فأنا أحقُّ أن أستحيي منك، أن أخطُبَها وكان الله تعالى قد قضاها لك.

---

(١) في تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٤ (مصورة دار البشير): أخرجه.

وسئل علي رضوان الله عليه عن سلمان فقال: أُوتي العلمَ الأوّلَ والعلمَ الآخر، لا يُدرَك ما عنده.

وسئل عنه أيضاً فقال: ذاك امرؤٌ منّا وإلينا أهل البيت، ثم قال: مَن لكم بمثل لُقمانَ الحكيم، قرأ الكتاب الأولَ والكتابَ الآخر، وكان بحراً لا يُنْزَف.

وكان عطاءُ سلمان خمسةَ آلاف، وكان على ثلاثين ألفاً من الناس، وكان يَخطب الناسَ في عباءةٍ، يَفترشُ بعضَها ويَلبَس بعضَها، وكان إذا خرج عَطاؤه أمضاه، ويَأكلُ من سَفيف يده، وكان يتصدَّقُ بعطائه، ويَحمل الخُوصَ، وكان يستظلُ بالفَيْءِ حيث ما دار، ولم يكن له بيت، فقال له رجلٌ: ألا نَبني لك بيتاً تَستظلُ به من الحَرِّ، وتَسكنُ فيه من البَرد؟ فقال له سلمان: نعم، فلما أدبرَ صاح به سلمان فسأله: كيف تبنيه؟ فقال: أبنيه إن أقمتَ فيه أصابَ رأسَك، وإن اضطجعتَ فيه أصابَ رجليك، قال سلمان: نعم.

وتزوَّج امرأةً من كِندة، فلما كانت ليلةُ البِناء مشى معه أصحابُه، فلما بلغ بابَ امرأته قال: ارجعوا جزاكم الله خيراً، ولم يُدخِلْهم، ودخل وحده، فلما نظر إلى البيت وهو مُنَجَّدٌ قال: أمَحمومٌ بيتُكم؟! أم تحوَّلَت الكعبةُ في كِندة؟! فلم يَدخل حتى نَزعَ كلَّ سترٍ في البيت، فلما دخل رأى مَتاعاً كثيراً، قال: لمن هذا؟ قالوا: لك ولامرأتك، فقال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ، أوصاني ألا يكون متاعي من الدنيا إلا كَزَادِ الرَّاكب، ثم رأى خدماً فقال: لمن هؤلاء؟ فقالوا: لك ولامرأتك، فقال: ما بهذا أوصاني خليلي، [أوصاني] أن لا أُمسِك إلا ما أنكح أو أُنكح، فإن فعلتُ فعليَّ مثلُ أوزارهنّ، ثم قام فصلّى وصلَّت المرأةُ معه، ثم قضى حاجتَه.

فلما أصبح غدا عليه أصحابُه فقالوا: كيف وَجَدَت أهلك؟ فأعرض عنهم، فألَحُّوا عليه فقال: إنما جعل الله السُّتورَ والأبوابَ والجُدُرَ ليُوارى ما فيها، حسبُ امرىء منكم أن يسأل عما ظهر له، أما ما غاب عنه فليس له أن يَسأل عنه، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «المتحدِّثُ في ذلك كالحمارَيْن يتسافَدان في الطريق».

ودخل عليه رجل وهو يَعجِن فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل، فكرهنا أن نَجمع عليه عَمَلَيْن، ثم قال له: إن فلاناً يُقرِئُك السلامَ، فقال له سلمان: منذ كم

قَدِمتَ؟ قال: ثلاثة أيام، قال: أما إنك لو لم تُؤَدِّها كانت أمانةً لم تُؤَدِّها.

قال النعمان بن حُمَيد: دخلتُ مع خالي على سلمان بالمدائن وهو يَعمل الخُوص، فسمعتُه يقول: أشتري خُوصاً بدرهم، فأبيعه بثلاثة دارهم، فأُعيدُ درهماً فيه، وأُنفق درهماً على عيالي، وأتصدَّقُ بدرهم، ولو نهاني عنه عمر بن الخطاب ما انتَهيتُ.

قال ثابت: كان سلمان أميراً على المدائن، فجاء رجلٌ من أهل الشام معه حِملُ تين، وعلى سلمان أَنْدَرْوَرْد وعباءة، فقال لسلمان: تعال احمِلْ هذا، وهو لا يَعرفُه، فحمله سلمان، فرآه الناسُ فعرفوه، فقالوا: هذا الأمير، فقال الرجل: لم أعرفه، فقال سلمان: لا حتى أبلُغَ منزلَك.

وقال شيخٌ من بني عَبْس: أتيتُ السُّوقَ فاشتريتُ عَلَفاً بدرهم، فرأيتُ سلمانَ ولا أَعرفُه، فسَخَّرتُه فحَملتُ عليه العَلَفَ، فمرّ بقوم فقالوا: أنحمل عنك يا أبا عبد الله؟ فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: سلمانُ صاحبُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: ضَعْه عافاك الله، فأبى حتى أتى به مَنزلي وقال: قد نَويتُ فيه نيَّة، فلا أَضعُه حتى أبلُغَ مَنزِلَك.

وكان إذا أصابَ الشَّيءَ اشترى به لحماً، ثم دعا المجَذَّمِين فأكلوا معه.

وقال عمرو بن أبي قرَّةَ الكندي: عرض أبي على سلمان أُختَه فأبى، وتزوّج مَولاةً له يُقال لها بُقَيرة، فبلغ أبا قُرَّة أنه كان بين سلمان وبين حذيفةَ شيءٌ، فأتاه يَطلُبه، فأُخبِر أنه في مَبْقَلَةٍ، فتَوَجَّه إليه، فلقيه معه زِنْبيل فيه بَقْل؛ قد أدخل عصاه في عُروة الزِّنْبيل وهو على عاتقه، فقال: يا أبا عبد الله، ما كان بينك وبين حُذَيفة؟ قال: يقول سلمان: وكان الإنسان عَجولا، فانطلقا حتى أتيا دار سلمان، فدخل سلمان الدّار، فقال: السلام عليكم، ثم أَذِن، فإذا نَمطٌ موضوع على باب، وعند رأسه لَبِنات، وإذا قرطان فقال: اجلس على فِراش مولاتك التي تُمهِّد لنفسها.

ثم أنشأ يُحدِّث أن حُذيفة كان يُحدِّث بأشياءَ كان رسول الله ﷺ يقولُها في غَضبه لأقوام، فأُسألُ عنها فأقول: حُذيفةُ أعلمُ بما يقول، وأكره أن تكون ضَغائنُ بين أقوام، فأُتي حُذيفةُ فقيل له: إن سلمان لا يُصدّقك ولا يُكَذِّبُك بما تقول، فجاءني حُذيفةُ فقال: يا سلمان يا ابن أمِّ سلمان، فقلتُ: يا حُذَيفة يا ابن أمِّ حُذيفةَ، لتنتَهينَّ أو لأكتُبنَّ

إلى عمر، فلما خَوَّفتُه بعمر تركني، وقد قال رسول الله ﷺ: «من ولد آدم أنا، فأيُّما عبدٍ مؤمنٍ لَعَنْتُه [لَعنةً] أو سببتُه سَبَّةً في غير كُنْهه، فاجعلْه صلاةً له»(١).

وقال رجل من عبد القَيْس: رأيتُ سلمان في سريَّةٍ وهو أميرُها على حمارٍ، عليه سَراويل، وخَدَمَتاه تُذَبْذِبان، والجندُ يقولون: قد جاء الأمير، فقال سلمان: إنما الخيرُ والشّرُّ بعد اليوم.

وافتخرت قريش عنده فقال سلمان: لكني خُلقتُ من نُطفةٍ قذرة، ثم أعودُ جِيفةً مُنتنة، ثم يؤتى بي إلى الميزان، فإن ثَقُل فأنا كريم، وإن خَفَّ فأنا لئيم.

وروى خليفةُ بنُ سعيد المراديّ عن عمِّه قال: رأيتُ سلمان الفارسي بالمدائن في بعض طُرُقها يمشي، فزَحَمتْه حملة من قَصَبٍ فأوجَعَتْه، فتأخَّر إلى صاحبها الذي يَسُوقها، فأخذ بعَضُدِه فحرَّكه ثم قال: لامِتَّ حتى تُدرِك إمارة الشباب.

قال رجل من عبد القَيْس: مرَّ سلمان بصبيان من فِتيان الجُند، فضحكوا وقالوا: هذا أميرُكم؟ فقلتُ: ألا تسمع؟ فقال: إن استطعتَ أن تأكلَ من التّراب فكُلْ، ولا تكونَنَّ أميراً على اثنين، واتَّقِ دعوةَ المظلومِ والمضطرّ فإنها لا تُحجَب.

وكان خِباؤه من عَباءة وهو أمير الناس.

وسُرق عَلَفُ دابَّته فقال لجاريته أو غُلامه: لولا أني أخاف القِصاص لضَرَبْتُك.

وقدم المدينة فقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: اخرجوا بنا نتلقَّى سلمان.

وقال سلمان لحذيفة: أخا بني عَبْس: إن العلم كثير، والعُمر قصير، فخُذْ من العلم ما تحتاجُ إليه في أمرِ دِينك، ودَعْ ما سواه فلا تُعانِه.

وقال: إنما مثل المؤمن في الدنيا كمريض معه طَبيبُه الذي يَعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى شيئاً يَضُرُّه منعه وقال له: لا تَقرَبْه؛ فإنك إن أتيتَه أهلكك، فلايزالُ يَمنعُه حتى يَبرأ من وَجَعه، وكذا المؤمن؛ يَشتهي أشياءَ كثيرة مما قد فُضّل به غيرُه من العَيْش، فيَمنعه الله إياه، ويَحجُزه حتى يتوفّاه فيُدخله الجنة.

قال جرير: قال سلمان: يا جرير، تواضَعْ لله، فإنه مَن تواضَعَ لله رَفَعه الله يوم

(١) أخرجه أحمد بطوله (٢٣٧٢١).

القيامة، يا جرير، هل تَدري ما الظُّلُمات يوم القيامة؟ قلتُ: لا، قال: ظُلمُ الناس فيما بينهم في الدنيا، ثم أخذ عُوداً لا أكاد أراه بين أُصبعَيْه وقال: يا جرير، لو طَلبتَ في الجنة مثلَ هذا العُود لم تجدْه، قلت: أبا عبد الله، فأين النَّخلُ والشَّجَرُ؟ قال: أُصولُها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثَّمر.

دخل سعد بنُ أبي وَقَّاص على سلمان يَعودُه، فبكى سلمان، فقال له سعد ﷺ: ما يُبكيك يا أبا عبد الله؟ تُوفّي رسولُ الله ﷺ وهو عنك راضٍ، وتَرِدُ عليه الحوضَ، قال سلمان: والله ما أبكي جَزَعاً من الموت، ولا حِرْصاً على الدنيا، ولكنّ رسول الله ﷺ عَهِد إلينا عَهْداً فقال: «لتَكُنْ بُلْغةُ أحدكم من الدنيا مثل زادِ الرّاكب»، وحَولي هذه الأساوِد، وإنّما حوله جَفْنةٌ أو مَطهرة أو إجّانة، فقال له سعد: يا أبا عبد الله، اعهَدْ إلينا بعهد نأخُذُ به بعدك، فقال: يا سعد، اذكُر الله عند هَمِّك إذا هَمَمْتَ، وعند حُكمك إذا حَكَمْتَ وعند يدك إذا قَسمتَ، والأمير يومئذٍ سعد ﷺ، فلما مات نظروا في بيته فلم يَرَوا فيه إلا إكافاً ووِطاءً، ومَتَاعاً قُوِّمَ نحواً من خمسةَ عشر دِرهماً.

ولما حضرت سلمانَ الوَفاةُ قال لصاحبةِ منزله: هَلُمِّي خَبيئك الذي استَخبأتُك، فجاءت بصُرَّة مِسْك، فقال: ائتيني بقَدَحٍ فيه ماء، فنثر المسك فيه، ثم ماثَه بيده، ثم قال: انضَحِيه حَولي فإنه يَحضُرني خَلْقٌ من خَلْق الله تعالى، يَجدون الرِّيحَ ولا يأكلون الطَّعام، ثم اجْفَئي عليَّ الباب وانزلي، ففعلت وجلست هنيهة، ثم صعِدت فإذا هو قد مات.

وعاش مئتين وخمسين سنة، لا يَشكُّون في هذا، ويقول بعضهم: ثلاث مئة وخمسين سنة.

ومات بالمدائن في عِلِّيّةٍ لأبي قرَّةَ الكِندي.

قال سلمان لعبد الله بن سلام: يا أخي، أيّنا مات قبل صاحبه فليَتَراءى له، قال ابن سلام: أوَيكون ذلك؟ قال: نعم، إن نَسَمةَ المؤمن مُخَلّاة تذهب في الأرض حيث شاءت، ونَسَمةُ الكافر في سجّين. فمات سلمان، قال عبد الله بن سلام: فبينا أنا ذات يوم قائل نصفَ النهار على سرير لي، فأغفيتُ إغفاءةً، إذ جاء سلمان فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقلتُ: أبا عبد الله، كيف وَجَدتَ مَنزلك؟ قال: خيراً، وعليك

بالتّوكُّل؛ فنِعْم الشيء التوكل، وجدتُ التوكل شيئاً عجيباً، وردّده ثلاث مرات.

ولم يكن لسلمان رضي الله عنه ولدٌ ذكر، وكان له ابنتان بمصر وواحدة بأصبهان.

أسند سلمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ستين حديثاً، وروى عنه جماعة من الصّحابة، منهم: ابن عباس وسعد بن مالك وأنس وعُقبة بن عامر وأبو سعيد الخُدري وكعب بن عُجرة وأبو الطُّفيل عامر بن واثلة في آخرين، ومن التابعين أبو عثمان النهدي، وعبد الله بن أبي زكريا وغيرهما[1].

سِنان بن أبي سِنان

ابن مِحْصَن الأسدي، من الطبقة الأولى من المهاجرين، شهد بدراً وأحداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ[2].

أبو سفيان

صَخْرُ بنُ حَرْب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مَناف بن قصيّ، وأمه صفيَّة بنت حَزْن بن قيس عَيلان، لم يزل في عَداوة رسول الله ﷺ، مُقيماً على كُفره، يُحاربُه في كلِّ موطن إلى عام الفتح، فأسلم، وكان الإيمانُ في قلبه مُتَزلْزلاً، يُعدُّ في المؤلَّفةِ قُلوبُهم، ثم استقرَّ إيمانُه، وقوي يَقينه، وكان قد كفَّ عن القتال بعد الخندق، وبعث إليه رسولُ الله ﷺ هديَّةً من تمر عَجوة، وكتب إليه يَستهديه أدماً، فقَبل هديَّته وأهدى إليه.

وقال الشيخ موفّق الدين رضي الله عنه في «الأنساب»: كان حَرْبُ بن أمية رئيسَ بني عبد شَمس ومُقَدَّمها في حروب الفِجار وغيرها، وكان ابنه أبو سفيان من أشراف قريش، وكانت إليه رايةُ الرُّؤساء المعروفة بالعُقاب، لا يَحملها في الحرب إلا هو أو رئيسٌ مثلُه، وكان ذا رأيٍ وحلمٍ ودهاءٍ؛ إلا أنه كان جاهداً في عداوة رسول الله ﷺ

(١) انظر في ترجمة سلمان: طبقات ابن سعد ٤/ ٦٩ و٨/ ١٣٩ و٩/ ٣١٩، والمعارف ٢٧٠، والاستيعاب (٩٤٨)، وحلية الأولياء ١/ ١٨٥، وتاريخ دمشق ٧/ ٣٨٩ (مخطوط)، والمنتظم ٥/ ٢٠، وصفة الصفوة ١/ ٥٢٣، وتاريخ بغداد ١/ ١٦٣، والسير ١/ ٥٠٥، والإصابة ٢/ ٦٢، وتهذيب الكمال وفروعه.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٨٨، والاستيعاب (١٠٠٠)، والتبيين ٥٠٩، والإصابة ٢/ ٨٢.

ومُحاربتِه، وكان قائدَ قريش يومَ أحد والأحزاب.

ويقال: كان أفضل قريش في الجاهلية ثلاثة: عُتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأبو سفيان، فلما جاء الإسلام أدبروا في الرأي. وفُقئت عينُه يومَ الطَّائف، فلم يزل أعور حتى شهد اليرموك[1].

قال مُبشّر بن الحُوَيرث: فُقِدت الأصواتُ يومَ اليرموك إلّا صوتَ رجلٍ واحد يقول: يا معاشرَ المسلمين، يومٌ من أيام الله، أبلُوا فيه بلاءً حَسَناً، يا نصرَ الله اقترب، والقتال يعمل، وإذا به أبو سفيان تحتَ راية ابنه يزيد.

ومات بالمدينة وله ثلاثٌ وثمانون سنة، وقيل: بِضعٌ وتسعون، وصلّى عليه ابنُه معاوية، وقيل: بل صلى عليه عثمان رضوان الله عليه.

خرج أبو سفيان تاجراً إلى الشام ببضائعَ فيها بضاعةٌ لرسول الله ﷺ؛ فلما عاد وَجد رسول الله ﷺ يدعو إلى الله، فلم يُعطِه بِضاعتَه، ولقي رسول الله ﷺ فقال له: يا ابنَ عبد الله، أما تُريد بِضاعتَك؟ فقال: «أنت صاحبُ أمانة، ذاك إليك» فبعث بها إليه.

أقبلَ أبو سفيان من الشام ومعه هند ومعاوية على حمار، فلما دَنَوا من مكة لقوا رسول الله ﷺ خارجَ مكة؛ وذلك أوَّل الإسلام، فقال أبو سفيان: انزلا ليَركبَ محمد، فقالت هند: أتُنزِلُنا لأجلِ هذا الصابىء؟! فقال لها: هو والله خيرٌ منك ومن ابنك ومني.

لطم فاطمةَ أبو جهل، فلَقيتْ أبا سفيان وشكَتْ إليه، فرجع معها إليه وقال: الطِميه لَعنه الله، فلَطمتْه، فقال أبو جهل: أَدْرَكَتْك المنافِيَّةُ؟! قال: نعم، وجاءت فاطمةُ سلام الله عليها فأَخبرتْ رسولَ الله ﷺ، فرفع يديه وقال: «اللهمَّ لا تَنسَها لأبي سفيان».

ورماه سعيد بنُ عُبيد الثَّقفي من حِصن الطائف بحَجَرٍ فقلع عينَه، فجاء إلى رسول الله ﷺ وعينُه في يده، فقال له رسول الله ﷺ: «أيما أحبُّ إليك؛ أن أسألَ الله فيَردّها عليك، أو يُعَوِّضك عَيناً في الجنة؟» فقال: لا، بل عيناً في الجنة.

ولما أعطاه رسول الله ﷺ الإبل يوم الجِعرانة والوَرِق ـ أعطى ابنَيْه ـ قال له: والله

(١) التبيين ٢٠٢.

إنك لكريم، فداك أبي وأمي، لقد حاربْتُك فلَنِعْمَ المحارَب كنتَ، وسالَمتُك فلَنعم المسالم كنت، فجزاك الله خيراً.

وأهدى مَلكُ اليمن إلى الكعبة سبعةَ جَزَائرَ أو عشرة، وأمر أن لا يَنْحرها إلا سيِّدُ قريش، وكان أبو سفيان قد عَرَّس بهند بنت عُتْبة، وكان من عادتهم أن يُقيموا عند العَروس سبعةَ أيام، فقالت هند: أيها الرَّجل، لا يَشغلنّك النساء عن هذه المكرُمَة، وربما فاتت، فقال لها: دعي عنك هذا، فوالله لا يَنْحَرُها غيري، فأقامت في عُقُلها؛ حتى خرج في اليوم السابع فنحرها.

ولم يكن في قُريش أشَحّ من أبي سفيان، وشكَتْه هند إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله ﷺ، إن أبا سفيان رجلٌ شَحيحٌ، وليس لي إلا ما يدخل بيتي، فقال: «خُذي ما يَكفيك وولدك بالمعروف».

ولما اعتَمر أبو بكر رضوان الله عليه شكى إليه ناسٌ أبا سفيان، فانتَهره، فقال له أبو قُحافة: يا عَتيق، أتَرفع صوتَك على ابنِ حَرْبٍ؟ فقال: يا أبتِ، إن الإسلام هدم بُيوتاً منها بيتُه، وعمر بُيوتاً منها بيتُك.

وقف أبو سفيان بباب عثمان رضوان الله عليه وهو خليفة فحَجَبه، فقيل له: ما كنا نظنُّ أنك تقفُ بباب مَن يَحجُبُك؟! فقال: لا عَدِمتُ من قومي مَن أقفُ ببابه فيَحْجُبُني.

ومات أبو سفيان أعمى، وكان له قائدٌ يقودُه.

زار أبو سفيان ابنَه معاوية بالشام وهو أمير، ومعه ابنُه عُتبة وعَنْبَسة، فَكَتَبَتْ هند إلى ابنها معاوية: احمل أباك على فَرس وأعطِه أربعةَ آلاف درهم، واحمل عُتبة على بَغل وأعطه ألفَي درهم، واحمل عَنْبسة على حمار وأعطه ألف درهم، ففعل معاوية، فقال أبو سفيان: أشهد بالله إن هذا عن رأي هند.

وبعث معاويةُ إلى عمر رضوان الله عليه من الشام بأَدَاهِمَ، وهي القيود، وقال: هذه وَجَدْناها في بعض حُصون الرُّوم، وبعث معها بمال، وقال للرسول: أَوصِلْها إلى أبي سفيان ليُوصِلَها إلى عمر، فبعث أبو سفيان بالقُيود إلى عمر رضوان الله عليه وحبس المال، فلما قرأ عمر رضوان الله عليه الكتاب وفيه ذِكرُ المال استَدعى أبا سفيان،

وقال: أين المال؟ قال: أنفقتُه، فأمر عمر رضوان الله عليه بوَضْعِ الأَداهم في رجله، وقال: والله لا يَخرج إلا بالمال، فأحضر المالَ، وبلغ معاوية ذلك فقال للرسول: أَعجَبَتْ أميرَ المؤمنين الأَداهِمُ؟ فقال: نعم، وأوَّل ما طرح أباك فيها، فقال: لو فعل الخطَّابُ ذلك لفَعَل به مثلَ ما فعل بأبي سفيان.

بنى أبو سفيان دُكّاناً بمكة، فكان يَسْمُر عليه، فلما حجَّ عمر رضوان الله عليه شكاه أهلُ مكة، فجاء فوقف عليه وقال: أخرِبْ هذا الدّكان، فأبى، فضَربه بالدّرّة فصاح، فضربه ثانياً وثالثاً وهو يَستغيث، وعمر رضوان الله عليه يقول: الحمد لله الذي أذلَّ أبا سفيان؛ فأصبح يَستغيثُ بمكة فلا يُغاث، ثم قال: والله لتَنقُلَنَّ الحِجارةَ على ظهرك أو على عُنقك، ففعل.

وحجّ عمر رضوان الله عليه، فاستعدى رجلٌ من بني مَخزوم على أبي سفيان في أرض غصبه إياها، فقال له عمر رضوان الله عليه: ادفع إليه أرضه، فقال: لا أفعل، فضربه بالدّرة، فصاح: يا آل قُصيّ، فخفَقَه ثانياً وقال: يا ملعون[1]، أدعوى الجاهلية، فقالت له هند: يا عمر، أتضرب ابنَ حَرْب بالدّرة؟! أما لرُبّما رُمتَ ذلك فاقشعَرَّت منه بُطونُ البَطحاء، فقال عمر رضوان الله عليه: الحمد لله الذي أذلّكم بهذا اليوم.

ذكر أولاده: كان له من الذّكور سبعة: حَنْظلة، ويزيد، ومعاوية، وعمرو، ومحمد، وعُتبة، وعَنْبَسَة، ومن البنات عشرة: أمُّ حَبيبة، وهي رَمْلَةُ الكبرى ﵂، وعَزَّة، وأمُّ الحكم، وجُوَيْرية، وصَخْرة، وهند، وميمونة، ورَمْلَةُ الصغرى، وأُميمة، وأمُّ حَبيب[2].

فحَنْظلة أخو أمِّ حَبيبة ﵂ لأبيها وأمِّها [أمهما] صفيّة بنت أبي العاص.

ومعاوية وعُتبة وجُويرية وأمُّ الحكم أمُّهم هند بنت عُتبة.

فأما حَنظلةُ فقتله عليّ رضوان الله عليه يوم بدر كافراً، وبه كان يُكنى أبو سفيان.

وأما يزيد فتقدَّم ذِكره[3].

---

(١) كذا؟! وليست هذه العبارة في المصادر التي روت الحادثة.

(٢) كذا، والذي في المصادر أن أميمة هي أم حبيب، انظر طبقات ابن سعد ٦/ ٥ ، والتبيين ٢٠٤ .

(٣) في سنة ثمان عشرة.

وأما عمر فهو الذي أُسر يوم بدر.

وأما عُتبة فكُنيته أبو الوليد، وُلد على عهد النبي ﷺ، وولاه عمر رضوان الله عليه الطائف، ثم وَلاه معاويةُ مصر، وولاه المدينة والموسم، وشهد يوم الدّار، وشهد الجَمل، ثم هرب فعيّره عبد الرحمن بن الحكم.

وكان من فُصحاء قريش، ولم يكن في بني أمية أَخطَبُ منه، خطب بمصر وهو والٍ عليها فقال: يا أهل مصر، خفّ على ألسنتكم مَدْحُ الحقِّ فلا تأتونه، وذمُّ الباطل وأنتم تَفعلونَه، كالحمار يحمل أسفاراً، يُثقله حملُها، ولا يَنفعُه علمُها، وإني لا أُداوي داءَكم إلا بالسيف، ولا أَبلُغُ بالسيف ما كفاني السَّوط، ولا أبلغُ بالسوط ما صَلح بالدرّة، فالزموا ما ألزَمَكم الله لنا تَستوجبوا ما فرض الله لكم علينا، وهذا يوم ليس فيه عقاب، ولا بعده عِتاب.

وولدُه عَمرو بن عُتبة كان من رجالات قُريش، قدم على عمِّه معاوية، وسمع منه الحديث ومن جماعةٍ من الصحابة، وسكن البصرة، وقدم على يزيد بن معاوية فأقطعه الزاوية ونهر مَعْقِل، وقدم على عبد الملك فأقطعه قَطيعة، وذكره ابن عَيّاش في الحُوْل من الأشراف، ومدحه الفرزدقُ فقال: [من البسيط]

لـولا ابـنُ عُـتـبـةَ [عـمـرو] والـرَّجـاءُ لـه ما كانت البصرةُ الحمقاءُ لي وَطَنا[1]

وأما محمد وعَنْبَسَة فأمُّهما عاتكة بنت أبي أُزَيهر، أَزديّة، وقيل: دَوسِيَّة، ولمحمد ابن أبي سفيان ولدٌ اسمُه عثمان بن محمد، كان عاملَ يزيد بن معاوية على المدينة سنةَ الحَرَّة.

وعَنْبَسة كُنيتُه أبو عامر، روى عن أمّ حبيبة زوجِ النبي ﷺ ورضي عنها أنه ﷺ قال: «مَن حافظ على أربعٍ قبل الظُّهر وأربعٍ بعدها حَرَّمه الله على النار»، قال: فما تَركتُهنّ منذ سمعتُ أمَّ حبيبة تقول ذلك.

واستعمله معاوية على الصَّائفة سنة اثنتين وأربعين، فبلغ مَرج الشّحم، وولاه الموسم بمكة، وروى عنه مَكحول وشَهْرُ بن حَوْشَب وغيرهما، وابنُه عثمان بن عَنْبَسة

(١) انظر في ترجمة عتبة وابنه تاريخ دمشق ٤٥/ ١١٣ و٥٥/ ٣٤٧، إضافة إلى ما سنذكر من مصادر قريباً.

الذي صلى على معاوية بن يزيد[١].

الطُّفَيل بن الحارث

ابن المطلب بن عبد مَنَاف بن قُصيّ، من الطبقة الأولى من المهاجرين، واسم أمه سُخَيلة بنت خُزاعي، ثقفيّة، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى بينه وبين المنذر بن عُقبة بن أُحَيحة بن الجُلاح، وقيل بينه وبين سفيان بن نَسْر بن زيد بن الحارث الأنصاري.

والطفيل أخو عُبيدة بن الحارث لأبيهما وأمّهما، والحُصَين من المهاجرين الأوَّلين، شهد بدراً وأحداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وتوفي أيضاً في هذه السنة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين رافع بن عَنْجَدَة[٢]، وكان للحُصين من الولد عبد الله الشاعر.

وأما عُبيدة فإنه جُرح يوم بدر، ثم مات في جِراحه شهيداً رضي الله عنه.

وللطُّفيل والحُصين رضي الله عنهما صُحبة، وليس لهما رواية[٣].

العباس بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه

عمُّ رسول الله ﷺ، وأمه نُتَيلة بنت جَناب بن كُلَيب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مَناة بن عامر، وهو الضَّحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النّمر بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، كُنيتُه أبو الفضل، من الطبقة الثانيةمن المهاجرين، فيمن لم يشهد بدراً مع النبي ﷺ.

ولد قبل الفيل بثلاث سنين، وكان أسنَّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وكان أبيضَ، بَضّاً، رَجِلَ الشَّعر، حَسنَ اللحية، تامَّ القامَة، رَحْبَ الجبهة، أهدبَ الأشْفَار،

---

(١) انظر في ترجمة أبي سفيان وأولاده: نسب قريش ١٢١ ، وطبقات ابن سعد ٦/ ٥ ، وأنساب الأشراف ٤/ ٩، والاستيعاب (٢٩٦٧)، وتاريخ دمشق ٨/ ٢٣٧ (مخطوط)، و٤٧/ ١٣ ، ٢١ و٥٦/ ١٧٧ ، والمنتظم ٥/ ٢٧ ، والتبيين ٢٠٢ ، والسير ٢/ ١٠٥ ، والإصابة ٢/ ١٧٨ .

(٢) في (خ): وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين الحصين وابن رافع بن عجرة، والمثبت من طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠ .

(٣) انظر في ترجمتهم نسب قريش ٩٣ـ٩٤ ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٨ـ٥٠ ، والاستيعاب (١٢٦٨)، والمنتظم ٥/ ٢٩ ، والتبيين ٢٣٢ ، والإصابة ٢/ ٢٢٤ .

أقْنَى الأنف، عظيم [العرنين، سهل] الخدَّيْن، بادِناً، ربقاً، جميلاً، عاقلاً، مَهيباً، جواداً.

وكان يَتّجر في الجاهلية إلى خُراسان وغيرها، وكان رئيساً في الجاهلية، إليه السِّقايةُ وعمارةُ المسجد الحرام، ولا يمكّن أحداً يتكلّم في المسجد الحرام بهُجْر.

أسلم بمكة قبل بدر، وقيل: قبل أن يُهاجر رسول الله ﷺ، وأسلمتْ أمُّ الفضل معه، وكان مُقامُه بمكة عيناً ومُعيناً لرسول الله ﷺ؛ يكتب إليه بالأخبار، وكان مَن كان بمكة من المؤمنين يَتَقَوَّوْنَ به، ولقد كان يَطلبُ أن يَقدُمَ على رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسولُ الله ﷺ: «مقامُك بمكة مُجاهداً أحسنُ» فأقام بأمر رسول الله ﷺ، وكان يَكتُم إسلامه.

وقال رسول الله ﷺ يومَ بدر: «مَن لَقي العبّاسَ منكم فلا يَقْتُلْه؛ فإنه خرج مُستكرَهاً»، فلَقيه أبو اليَسَر، فقال له: أتُقاتل ابنَ أخيك وقد نهى عن قَتلك؟ فقال: ليس ذلك بأوَّلِ صِلتِه وبرِّه، فأسره أبو اليَسَر.

وقال سهل بن سعد: استأذن العبّاسُ رسول الله ﷺ في الهجرة، فقال: «اطمئنَّ يا عمّ؛ فإنك خاتَم المهاجرين كما أنا خاتم النبيِّين».

وفادى العباسُ نوفلاً، وعَقيلاً ابنَ أخيه، ثم رجعوا إلى مكة ثم أقبلوا إلى المدينة مُهاجِرين.

قال عَقيل بن أبي طالب للنبي ﷺ يوم بدر: مَن قتلْتَ من أشرافهم، أنحن فيهم؟ فقال له: «قُتل أبو جهل» فقال: الآن صفالك الوادي، وقال له عَقيل: إنه لم يَبقَ من أهل بيتك أحدٌ إلا وقد أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «فقُلْ لهم فلْيَلْحقوا بي»، فلما أتاهم عَقيل بهذه المقالة خرجوا فقدموا المدينة بأولادهم وأهاليهم.

وكان قُدومُ العبّاس ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب من مكة على رسول الله ﷺ في أيام الخندق، وشيَّعهما ربيعةُ بن الحارث بن عبد المطَّلب في مَخرجهما إلى الأبواء، ثم أراد الرُّجوع إلى مكة، فقال له عمّه العباس وأخوه نَوفل بن الحارث: إلى أين تَرجع؟ إلى دار الشّرك، يُقاتلون رسول الله ﷺ ويُكذِّبونه؛ وقد عزَّ رسول الله ﷺ

وكشف أصحابُه، امضِ معنا، فسار معهما حتى قدموا على رسول الله ﷺ مُسلمين مهاجرين.

وشهد العبَّاس ليلةَ العَقَبة، وأخذ البَيعةَ لرسول الله ﷺ على الأنصار، واستوثق له، وشهد معه فتح مكة ويوم حُنَين، وثبت معه، وفَداه بنفسه، وشهد الطائف وما بعده.

وكان رسول الله ﷺ يُكرمُه ويُجلُّه ويُعظِّمُه، وكان وَصولاً للرَّحم، يقومُ بأمر الحَجيج، يسقي ويُطعم، وكان عظيماً عند الخُلفاء والصحابة، وكانت منزلتُه أن مَن لَقيَه من الخلفاء: أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما مُدَّةَ ولايتهما وهما راكبان؛ إلا نزلا، وقاد كلُّ واحدٍ منهما دابّته، ومشى مع العباس إلى داره.

قال الزُّهري: لقد جاء الإسلام وإن جَفْنةَ العباس لتدورُ على فقراء بني هاشم، وإن سَوطه وسيفَه لمُعَدٌّ لسُفهائهم.

وقال رجل: هذا العباس، ما أسلم حتى لم يبقَ كافر، فشكى العبّاس إلى رسول الله ﷺ، فخرج مُغْضَباً فقال: «إن العبّاسَ عمي، وعمُّ الرَّجل صِنْوُ أبيه».

قال ابن عباس: إن رجلاً من الأنصار وقع في أبٍ كان للعبّاس في الجاهلية، فلَطَمه العبّاس، فلبس قومُ الرجلِ السّلاح وقالوا: والله لنَلْطِمنّه كما لطمه، وبلغ رسولَ الله ﷺ، فصعد المنبر وقال: «أيها الناس، أيُّ أهلٍ أكرمَ على الله؟» قالوا: أنت، قال: «فإن العبّاس مني وأنا منه، لا تَسبُّوا مَوتانا فتُؤذوا أحياءَنا»، فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله، نَعوذ بالله من سَخطك.

قال عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث: دخل العبّاس على النبي ﷺ مُغضَباً، فقال له رسول الله ﷺ: «ما أغضبك؟»، فقال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟ إذا تَلاقَوا بينهم تلاقوا بقُلوبٍ مُنشرحة، وإذا لَقونا لقونا بغير ذلك؟! فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّ وَجهُه، واستَدَرَّ عِرْقٌ بين عينيه، وكان إذا غَضب استَدرّ، فلما سُرِّي عنه قال: «والذي نفسي بيده، لا يَدخل قلبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يُحبّكم لله ولرسوله»، ثم قال: «أيّها الناس، مَن آذى العبّاس فقد آذاني، إنما عمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه».

جاء أسقفُ غزَّة إلى رسول الله ﷺ وهو بتبوك، فقال: يا رسول الله هلك عندي

هاشم وعبد شمس، وهما تاجران، وهذه أموالهما، فدعا رسول الله ﷺ عباساً فقال: «اقسم مالَ هاشم على كُبَراء بني هاشم»، ودعا أبا سفيان بن حَرْب فقال: «اقسم مال عبد شمس على كُبراء ولد عبد شمس».

ولما قدم العباسُ ونَوفل رضي الله عنهما مُهاجِرَيْن آخى رسول الله ﷺ بينهما، وأقطعهما بالمدينة في موضعٍ واحد، وفَرَع بينهما بحائط، فكانا مُتَجاوِرَين، وكانا شريكَيْن في الجاهليَّة مُتحابّيْن مُتَصافِيَيْن وكانت دارُ نوفل التي أقطعه إياها رسولُ الله ﷺ في موضع رَحْبة القضاء وما يليها إلى مسجدِ رسول الله ﷺ، وهي اليوم رَحْبَةُ القضاء، وهي تُقابل دارَ الإمارة التي يُقال لها دار مروان، وكانت دار العباس حديدها، وهي التي في دار مروان إلى مسجد رسول الله ﷺ، وهي دار الإمارة، وأقطع العَبَّاسَ دارَه الأخرى التي بالسوق؛ في الموضع الذي يُسمَّى مَجزرة ابن عباس.

ولما كَثُر المسلمون في عهد عمر رضوان الله عليه ضاقَ بهم المسجد، فاشترى عمر رضوان الله عليه ما حول المسجد من الدُّور؛ إلا دارَ العبَّاس وحُجَرَ أمهات المؤمنين، فقال عمر رضوان الله عليه للعباس: يا أبا الفضل، إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتعتُ ما حولَه من المنازل، نُوسِّع به على المسلمين في مسجدهم، إلا دارك وحُجَر أمَّهات المؤمنين فلا سبيلَ إليها، وأمّا دارُك فبعنيها بما شئتَ من بيتِ المال، فقال العباس: ما كنتُ لأفعلَ ذلك، فقال عمر رضوان الله عليه: اختَرْ منّي إحدى ثلاث: إما أن تبيعها بما شئتَ من بيت المال، وإما أن أُخَطِّطَك حيث شئتَ من المدينة، وأبنيها لك من بيت المال، وإما أن تتصدَّق بها على المسلمين، فقال: لا واحدة منها، فقال عمر رضوان الله عليه: اجعل بيني وبينك مَن شئتَ، فقال: أُبيّ بن كعب.

فانطلقا إلى أبيّ، وقصّا عليه القصة، فقال أبي: إن شئتُما حَدَّثتُكما بحديثٍ سمعتُه من رسول الله ﷺ قالا: حدِّثنا، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أوحى الله إلى داود: ابنِ لي بيتاً أُذكَر فيه، فَخَطّ له هذه الخِطّة؛ خطة بيت المقدس، فإذا تَربيعُها يُزَوِّيه بيت رجلٍ من بني إسرائيل، فسأله داودُ أن يبيعه إياه فأبى، فحدَّث داود نفسه أن يَأخذَه منه، فأوحى الله إليه يا داود، أمرتُك أن تبنيَ لي بيتاً أُذكَرُ فيه، فأردتَ أن تُدخِلَ في بيتي

الغَصْبَ، وليس من شأني الغَصْب، وإن عُقوبتَك أن لا تَبنيَه، فقال: يا رب، مَن يَبنيه؟ قال: يَبنيه مِن ولدك».

فأخذ عمر رضوان الله عليه بمجامع ثياب أبيّ بن كعب فقال: جئتُك بشيءٍ فجئتَ بما هو أشدُّ منه، لتَخرُجَنَّ مما قلتَ، فجاء به يَقودُه، حتى أدخلَه المسجد، فأوقفَه على حلقةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبو ذر، فقال أبيّ: نَشدتُ اللهَ رجلاً سمع رسول الله ﷺ يَذكر حديثَ بيت المقدس، حيث أمر الله داودَ أن يبنيه إلا ذكره، فقال أبو ذرّ: أنا سمعتُه من رسول الله ﷺ، وقال آخر: أنا سمعتُه من رسول الله ﷺ، وقال آخر: أنا سمعتُه يعني من رسول الله ﷺ، فأرسل أبيّاً فأقبل أبيٌّ على عمر رضي الله عنهما وقال له: يا عمر، أتَتَّهمني على حديث رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: يا أبا المنذر، لا أتَّهمك عليه، ولكن كرهتُ أن يكون الحديثُ عن رسول الله ﷺ ظاهراً، وقال عمر للعباس: اذهب فلا أَعرض لك في دارِك، فقال العباس رضي الله عنه: أما إذا فعلتَ هذا فإني قد تصدَّقتُ بها على المسلمين، أُوسِّع بها عليهم في مسجدهم، فأمّا وأنت تُخاصمني فلا، فخطَّ له عمر رضوان الله عليه دارَه التي هي دارُه اليوم، وبناها له من بيت مال المسلمين.

ولما قدم صفوان بن أُميَّة الجُمَحي المدينة قال له رسول الله ﷺ: «على مَن نَزلتَ يا أبا وَهْب؟» قال: على العباس، قال: «نزلتَ على أشدِّ قريشٍ لقريش حبّاً».

قال العباس رضي الله عنه: يا رسول الله، ألا تُؤَمِّرني؟ فقال: «نَفْسٌ تُنجيها خيرٌ من إمارةٍ لا تُحصيها».

وبقي في بيت المال بَقيَّة، فجاء العباس بعدما قسم عمر رضوان الله عليه بين الناس، فقال العباسُ لعمر رضي الله عنهما والناس: أرأيتم لو كان فيكم عمُّ موسى أكنتم تُكرمونه؟ قالوا: نعم، قال: فأنا عمُّ نبيِّكم، فكلَّم عمر رضوان الله عليه الناس؛ فأَعطَوه تلك البقيَّة التي في بيت المال.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أعتق أبي عند مَوته سبعين مملوكاً.

وأوَّلُ مَن أشار بالعَوْل في مسألةِ الفرائض العباس رضي الله عنه، وهي أولُ مسألةٍ حدثت في زمن عمر رضوان الله عليه، وهي: امرأةٌ ماتت وخَلَّفت زوجَها وأختَها وأمَّها، وهي

مسألة المباهلة، فجمع لها عمر رضوان الله عليه الصحابة ﷺ، ثم قال: أشيروا عليَّ فيها، فقال العبّاس ﷺ: أرى أن يُقسم المالُ بينهم على قَدْر فُروضِهم، وتابعه مَن حضر، وعمل عمر ﷺ بقوله.

وكُفَّ بَصرُه قبل مَوته بخمسِ سنين، وكان قد خَضَب وترك، وكان يقول: اللهمَّ اسبق بي أمراً ما أحبُّ أن أُدرِكَه، يُشير إلى فتنة عثمان رضوان الله عليه.

وتوفّي العباس رضوان الله عليه يوم الجمعة لأربع عشرة ليلةً خلت من رجب، سنة اثنتين وثلاثين، في خلافة عثمان رضوان الله عليه، وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنة، ودُفن بالبقيع في مَقبرة بني هاشم، وقيل: كانت وفاتُه في رمضان سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنةَ تسعٍ وعشرين، أو أربع وعشرين، والأوّلُ أصحُّ.

ولما توفيَّ بعث بنو هاشم إلى أهل العَوالي مُؤذّناً يؤذنهم ويقول: رحم الله مَن شهد العباس، فحشد الناس، ونزلوا من العَوالي، فلما أُتي به إلى موضع الجنائز تضايق، فتقدَّموا به إلى البقيع؛ فلم يَقدر أحدٌ يَدنو منه ومن سريره لكثرة الزِّحام، وبعث عثمان رضوان الله عليه الشُّرَط يَضربون الناس، وعلى سريره بُرْدُ حِبَرَة قد تَقطّع من الزِّحام.

ولما مات أرسل عثمان رضوان الله عليه يقول: إن رأيتُم أن أَحضُرَ غَسلَه فعلتُ، فأذِنُوا له، فجاء فجلس ناحيةَ البيت، وغَسله علي وعبد الله وعبيد الله وقُثَم بنو العباس ﷺ، وحَدَّثْ نساءُ بني هاشم عليه سنة، وصلّى عليه عثمان رضوان الله عليه بالبقيع، ودُفن بالبقيع في مَقبرة بني هاشم، واجتمع في جنازته خَلْقٌ لم يجتمع لغيره، ونزل في قبره عليّ وابناه الحسن والحسين، وعبد الله وعبيد الله وقُثَم بنو العباس ﷺ، وقيل: إن عثمان رضوان الله عليه نزل في قبره، وقيل: جلس على شَفير قبره ﷺ.

ذكر أولاده: كان له عشرةٌ من الذّكور، وخمس من البنات، فالذكور: الفضل، وعبد الله، وعُبيد الله، ومَعبد، وقُثَم، وعبد الرحمن، وتَمّام، وعَون، وكَثير، والحارث، والإناث: أمُّ حَبيب، ويقال: إنها أمُّ حبيبة، وصفيَّة، وأُميمة، وأمّ كلثوم، وآمِنة.

فأما الفضلُ فكان أكبرَ وَلَده، وبه كان يُكنى، ومات بطاعون عَمَواس، ولم يُعقِب.

وأما عبد الله فهو الحَبْر أبو الخُلَفاء، توفي سنة ثمان وستين.

وأما عُبيد الله فهو الجواد، توفي سنة سبعٍ وخمسين.

وأما عبد الرحمن فمات بالشام، وقيل: استُشهد باليرموك.

وأما قُثم فكان أشبهَ الناس برسول الله ﷺ؛ لأنه آخر مَن خرج من قبره، وولّاه عليّ رضوان الله عليه مكة، فلم يَزل عليها إلى أن مات[1]، وقيل: المدينة، وليس له عَقِب، وغزا خُراسان وعليها سعيد بنُ عثمان بن عفّان، فقال له: يا ابن عمّ، أضربُ لك بألف سهم؟ فقال: يَكفيني سهمٌ واحد، وكان ذلك في أيام مُعاوية.

وكان قُثَم ورعاً فاضلاً، مات بسَمَرقند، وكان رَضيع الحسين رضي الله عنه، أرضعتْه لُبابَة بلبانها.

وأما مَعْبَد بن العباس فكان من أصاغر وَلَدِ العباس، ووَلَد مَعْبد عبدَ الله والعباس وميمونة، أمُّهم أمُّ جَميل بنت السَّائب، هلاليّة، وعمر وآية وحفصة لأمّهات الأولاد، ولمعبد بقيّةٌ وعَقبٌ كثير.

وكان مَعبد شخص في خلافة عثمان رضوان الله عليه إلى إفريقية غازياً مع عبد الله ابن سعد بن أبي سَرْح فاستُشهد بها، وكُنيتُه أبو عبد الرحمن.

ومن ولده عبد الله الأكبر بن مَعْبد، رُوي [عنه] الحديث، وولدُه العباس بن عبد الله ابن مَعْبد، وَلّاه أبو جعفر مكة والطائف، وهو أوّلُ مَن أظهر السَّوادَ بالحجاز.

فهؤلاء الستة، وهم: الفضل وعبد الله وعُبيد الله وعبد الرحمن وقُثَم ومعبد من أمِّ الفضل لُبابَة الكُبرى، وفيهم يقول عبد الله بنُ يزيد الهِلالي، وقيل: يزيد بن عبد الله: [من الرجز]

ما وَلَدتْ نَجيبَةٌ من فَحْلِ
كسِتَّةٍ من بطنِ أمِّ الفَضْلِ

وفيهم يقول أيضاً: [من الطويل]

ونحن وَلَدْنا الفَضْلَ والحَبْرَ بعده عَنَيتُ أبا العبَّاسِ ذا الفَضْل والنَّدى

(١) أي: علي.

ألا وعُـبـيـدَ الله ثـمَّ ابـنَ أمِّـه ألا قُـثَـماً أعـنـي وذا الـبـاع مَـعْـبَـدا
غُيوثٌ على العافِين خُرسٌ عن الخَنَا لُـيـوثٌ إذا مـا مُـوقِـدُ الـحـربِ أوقَـدا

وكان يُقال: ما رأينا بني أمٍّ وأبٍ قطُّ أبعدَ قُبوراً من بني العباس رضي الله عنه، فالفضلُ بالشام، وعبد الله بالطائف، وعُبيد الله بالمدينة، وقُثَم بسَمَرْقَند، ومَعبد بإفريقية، وعبد الرحمن باليرموك، وأختُهم لأبيهم وأمِّهم أمُّ حَبيب.

وأما تَمّام بن العباس فأمُّه أمُّ ولد روميّة، وتُسمّى سَبَا، وقيل: حِميريّة تُسمّى سيا بالياء، وهي أمُّ كَثير بن العباس.

وكان تَمّام أصغر وَلدِ العباس، وكان من أشدِّ [أهلِ] زَمانه بَطشاً.

فوَلَد تمّام جعفراً، رُوي عن جعفر بن تَمّام الحديث، وولد أمَّ حبيب بنت تمام، أمُّها العالية بنت نَهيك بن قيس، من بني صَعْصَعة، ووَلَدَ تَمّامٌ أيضاً: العباس وقُثماً والعالية وكثيرة وصفيّة، وأمُّهم أمُّ حازم بنت نَهيك بن قيس أيضاً، خلف عليها تمام بعد أُختها، ونفيسة بنت تمام أمُّها أم كلثوم بنت عبد الله بن عقيل بن أبي طالب، وكان لتمام أولاد وأولاد أولاد انقرضوا، وكان آخر مَن بقي منهم يحيى بن جعفر بن تمام، فهلك في خلافة أبي جعفر المنصور، فوَرِثه سليمان وعيسى وصالح وعبد الصمد وإسماعيل بنو علي بن عبد الله بن عباس بالقُعْدُد، فوهبوا حقَّهم لعبد الصمد بن علي، فصار مِيراثُه كلُّه إليه.

وكانت ابنةُ أبي جعفر المنصور عند [ابن] قُثَم بن تمام بن العباس، وقيل: إنما كانت عند يحيى بن جعفر بن تمام.

روى تمام الحديثَ عن رسول الله ﷺ، فقال أحمد رضي الله عنه: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعُبيد الله وكَثيراً بَني العباس ثم يقول: «مَن سبق إليّ فله كذا وكذا» قال: فيستَبِقون إليه، فيَقَعون على ظهره، فيَلزمُهم ويُقَبّلُهم[1].

وأما عَون بن العباس فوُلد على عهد رسول الله ﷺ، ولا روايةَ له، ولم يُعرف اسمُ أُمِّه.

(١) مسند أحمد (١٨٣٦).

وأمّا كَثير بن العبَّاس فروى عن أبيه وغيره، وكان فقيهاً صالحاً قليلَ الحديث، وليس له عَقِب، روى عنه الزهري وأبو حازم الأعرج، وكان يَسكن على فراسخ من المدينة بالمعرَّس، ثم يأتي يوم الجمعة إلى المدينة، فيَنزل دار أبيه العباس رضي الله عنه، فيُصلّي الجمعة ثم يَنصرف، وكانت وفاتُه بيَنْبُع.

ولما احتُضر كتب على كَفَنه: كَثير بن العباس يشهد أن لا إله إلّا الله.

وولد كَثير: يحيى بنَ كَثير، وأمُّه أمُّ كلثوم بنت علي عليه السلام، وهي الصغرى، دَرَج، ووَلدَ الحسنَ بنَ كثير، دَرَج.

وأما الحارث بن العبَّاس فأمُّه حُجيلة بنت جُنْدب بن الربيع بن عامر، هُذَليَّة، وقيل: لأمِّ وَلَد، ويُلَقَّب أبا عَضَل، وكان العباس رضي الله عنه قد وَجَد عليه، فلحق بالزُّبير بن العوَّام رضي الله عنه وهو في بعض مَغازيه بمصر، فكلَّمه فيه فرضي عنه، وذهب بصرُ الحارث بعدما ذهب بصرُ العباس، فقال: أنتم زعمتُم أنه ليس أبي؟! ها قد ضَعفتُ وقد عَميتُ كما عَمي.

ووَلَد الحارث عبدَ الله، وولد عبدُ الله السَّرِيَّ بنَ عبد الله، ووَلّاه أبو جعفر مكة، وقيل: المدينة واليمامة، وكان جَواداً مُمَدَّحاً، وأمُّ السَّرِيّ جمال بنتُ النعمان بن عمرو ابن مَبذول، وقد مَدح السَّرِيَّ الفرزدقُ وابنُ هَرْمَة وحبيبُ بن شَوْذب وغيرهم، ولما عُزل عن اليمامة قال حَبيب بن شَوْذب: [من البسيط]

راح السَّرِيُّ وراح الجودُ يَتبعُهُ ... وإنما الناسُ مَذْمُومٌ ومَحمودُ
لقد يَروحُ إذا راحتْ ركائبُه ... عن أرضِ حَجْرٍ وربِّ الكعبةِ الجُودُ
مَن كان يَضمن للسُّؤَّال حاجتَهم ... ومَن يَقولُ إذا أعطاهم عُودوا

وأما بنات العباس رضي الله عنه: فأمُّ حَبيب من أمِّ الفضل، وهي لُبابَةُ الكُبرى، وليس للعباس رضي الله عنه من أمِّ الفضل ابنةٌ غيرها.

قالت أمُّ الفضل: قال رسول الله ﷺ: «لو بلغتْ أمُّ حبيب وأنا حيٌّ لتزَوَّجتُها»، وتزوَّجها الأسود بنُ سفيان بن عبد الأسد المخزومي، وولدت له رزق ولُبَابَة.

وأما صفية وآمنة فلأمّ ولد، وشقيقهما كَثير وتَمّام، تزوَّج صفيّة محمد بن عبد الله

ابن مَسروح من بني سعد بن بكر، وآمنه بنت العباس كانت عند العباس بن عُتبة بن أبي لهب، فوَلَدت له الفضلَ بنَ العباس الشاعر، وأمها أمُّ ولد، وأمُّ كلثوم بنت العباس لأمِّ ولد.

أسند العباس الحديثَ عن رسول الله ﷺ، والمشهور عنه أنه روى عنه خمسةً وثلاثين حديثاً[١].

عبد الله بن حُذافة

ابن قيس بن عديّ بن سعد بن سَهْم بن عَمرو بن هُصَيص الهاشمي، وكُنيته أبو حُذافة، وأمُّه تميمة بنت حُرْثان، من بني الحارث بن عبد مَنَاة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وبعثه بكتابه إلى كسرى، وأمّره رسول الله ﷺ على سريّة، فأمرهم أن يَجمعوا حطباً ويَقتَحموا النّارَ، [فأبوا، فصوَّبَ رسولُ الله ﷺ فعلَهم]، وأَسَرَتْه الروم في سنة تسع عشرة.

قال أنس: خطب رسول الله ﷺ خُطبةً ما سمعتُ مثلَها قط، فقال: «لو تَعلمون ما أعلم لضَحكتُم قليلاً ولبَكيتُم كَثيراً»، فغطَّى أصحابُ رسول الله ﷺ وجوهَهم ولهم حَنين، فقال عبد الله بنُ حُذافَة: مَن أبي؟ فقال: «حُذافَة»، فبرك عُمر على رُكبتَيه وقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، قال ابنُ شهاب: فقالت أمُّ عبد الله بن حُذافَة لابنها: ما رأيتُ ولا سمعتُ بأعقّ منك أأمِنْتَ أن تكون أمُّك قد قَارفَتْ بعضَ ما يُقارِفُ أهلُ الجاهلية، فتفضَحها على أعيُنِ الناس؟ فقال عبد الله: والله لو أَلحَقَني بعبدٍ أسود للَحِقْتُ به[٢].

وتوفي بمصر ودُفِن بمَقبرتها، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ فنادى في الموسم:

---

(١) انظر في ترجمة العباس وأولاده: طبقات ابن سعد ٤/ ٥ـ٣٠ و٦/ ٣٤٧ـ٣٥١ و١٠/ ٤٩ ، ونسب قريش ١٨ و٢٥ و٢٧ـ٢٨ و٣٧ـ٣٩ ، والمعارف ١٢١ ، وأنساب الأشراف ٣/ ٥ و٢٨ـ٢٩ و٧٢ـ٧٧ ، والاستيعاب (١٨٩٠)، وتاريخ دمشق (عبادة ـ عبد الله بن ثوب) ١٠٤ فما بعدها، والمنتظم ٥/ ٣٥ ، وصفة الصفوة ١/ ٥٠٦ ، والتبيين ١٤٩ ، والسير ٢/ ٧٨ ، والإصابة ٢/ ٢٧١ ، وانظر مصادر أخرى في حواشي تاريخ دمشق والسير .

(٢) صحيح مسلم (٢٣٥٩)، وانظر مسند أحمد (١٢٦٥٩).

إنها أيامُ أكلٍ وشربٍ وذكرِ الله تعالى، وله رواية رضي الله عنه[١].

عبد الله بن زيد

ابن عبد ربّه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخَزْرج الأنصاري، وهو صاحبُ الأذان، كُنيته أبو محمد، من الطبقة الأولى من الأنصار، لقي رسول الله ﷺ في النّفر الستّة الذين أسلموا، وشهد العقبة مع السبعين، وبدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه رايةُ بني الحارث بن الخزرج يوم الفتح.

وكان عبد الله بن زيد يكتب في الجاهلية بالعربية تُوفّي بالمدينة في هذه السنة وهو ابنُ أربعٍ وستين سنة، وصلّى عليه عثمان رضوان الله عليه، ودُفن بالبقيع.

وله عَقب بالمدينة منهم: محمد وأمُّه سَعدة بنت كُلَيب بن يساف، وأمُّ حُميد بنت عبد الله، أمُّها من أهل اليمن، وكان له إخوة: حُرَيث بن زيد بن عبد ربه، شهد بدراً وأحداً، وله عَقِب[٢].

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ١٧٦ ، والاستيعاب (١٣٤٥)، وتاريخ دمشق (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) ١٢٠ ، والمنتظم ٥/ ٣٢ ، والتبيين ٤٦٨ ، والسير ٢/ ١١ ، والإصابة ٢/ ٢٩٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٧ـ٤٩٨ ، والاستيعاب (١٣٧٩)، والمنتظم ٥/ ٣٥ ، والاستبصار ١٣٢ ، والسير ٢/ ٣٧٥ ، والإصابة ٢/ ٣١٢ .